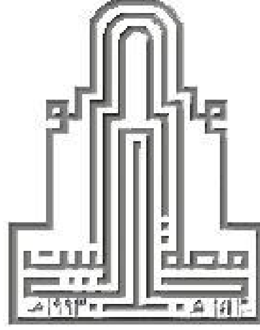
جامعة آل البيت



كلية الدراسات الفقهية و القانونيه

قسم أصول الدين

الدراسات العليا

الشفافية وتطبيقاتها في ضوء السنة النبوية

Purity and its impleiatation in the light of prophetic sunah

إعداد الطالبة:

فايزة زيد متعب السيبية

0 6 2 0 1 0 5 0 0 8

إشراف الدكتور: علي إبراهيم عجين

إهداء

إلى أمي الغالية وأبي الحبيب

امتناناً وعرفاناً

إليكما أهدي رسالتي...

ابنتكم...

شكر وتقدير

بعد حمد الله عز وجل على ما من به –سبحانه وتعالى– علي□ لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى فضيلة الدكتور علي إبراهيم عجين الذي أرشدني إلى موضوع الرسالة, ثم تفضل بالإشراف عليها مرشداً وموجهاً , فله جزيل الشكر على ما قدمه من نصح ومشورة وتوجيه سليم , رغم انشغاله وضيق وقته , وأسأل الله– عز وجل –أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة , والذين تفضلوا بقبول مناقشة رسالتي وأثروها بتوجيهاتهم الخيرة.

وأتقدم بمزيد من الشكر والعرفان للأستاذين الفاضلين الدكتور عامر الحافي والدكتور محمد الخطيب, الذين كانا مثالا للأستاذ الفاضل في تقديم المعلومة إضافة إلى أسلوبهما الذي كان مثالا للرقي والسماحة .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر إلى بقية الأساتذة الكرام وا إلى كل من مد إلي□ يد العون والمساعدة , وأسهم في إتمام هذا العمل المتواضع.

راجيا من الله العلي القدير – التوفيق والسداد للجميع.

والحمد لله رب العالمين

محتويات الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي وجب حمده على سائر ما خلق , والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة ,على آل بيته الطاهرين , وصحابته الكرام, ومن سار على هديه إلى يوم الدين .

لمأتِ الإسلام بالعقيدة الدينية الصحيحة وحدها , ولا بالنظام الأخلاقي الذي يقوم عليه المجتمع فحسب, بل جاء مع هذا وذاك بالشريعة المحكمة العادلة .هذه الشريعة التي تحكم الإنسان وتصرفاته ومعاملاته في كل حال , في خاصة نفسه,وفي علاقته بأسرته, وفي علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه, وفي علاقة دولته بالدول الأخرى.

وقد أضفى الإسلام على هذه التشريعات المقدسة, شيئا من الرقابة الإلهية,وجعل

الحياة الدنيا ميداناً للتنافس في عمل الخير والقربات, قال تعالى:﴿ **وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ ([1]).

ولم يغفل الشارع– جل وعلا – جانباً من الجوانب قل ذلك أو كثر, قال تعالى:﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره , ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**﴾ ([2]).

ومن عظيم فضله أنه جعل باب الخير واسعاً, شاملاً لكل عمل مقصود به رضاه– تبارك وتعالى– فقد روى البخاري بسنده من طريق عمر بن الخطاب أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال" **الأعمال بالنية, ولكل امرئ ما نوى, فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله, ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها , فهجرته إلى ما هاجر إليه**"([3]).

ومن هنا نقول أن العمل هو عبادة لله تعالى؛لأن فيه الاستجابة للأمر الإلهي في الاستخلاف و﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾([4])

وأي عمل, وفي أي مجال, لابد له من أخلاقيات وضوابط لتحقيق أهدافه.ولكن ازدادت في هذا الزمان سلوكيات وأساليب في شتى مجالات العمل وميادينه لا تمت للدين بصلة . وأصبح ليس بالغريب أن نسمع وبشكل يومي عن قصص التزوير, والرشوة, والاختلاس,و استغلال المناصب الحكومية , والممتلكات العامة .

([1]) سورة المطففين (من الآية 26).

([2]) سورة الزلزلة (آية 7,8).

([3]) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ) , صحيح البخاري مصر– مكتبة الفا للتجارة والتوزيع – الطبعة الأولى 2008م – 1429هـ, ترقيم وترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي , تقديم العلامة أحمد محمد شاكر . كتاب بدء الوحي , باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺص16, حديث رقم 54.
وأخرجه مسلم بن الحجاج (261هـ)صحيح مسلم كتاب الأماره باب قوله ﷺ"إنما الأعمال بالنية"(ج3,ص 1515 حديث رقم 1907). كلاهما عن عمر بن الخطاب .

([4])سورة البقرة (آية :143)

وليس بالغريب أيضاً أن نعرف أن مئات الكفاءات يبحثون عن العمل ولا يجدونه ؛بينما تكتظ الدوائر بالموظفين الذين لا كفاءة عندهم غير الواسطة .

فهذا هو الواقع المرير –للأسف و دون مبالغة –ولقد جئت بهذه الدراسة, والتي تناولت في ثناياها مفهوم الشفافية, وما لهذا المفهوم من أثر في سلوكيات الموظف العام في جميع مجالات العمل وقد كان الحديث عن مفهوم الشفافية مقيداً بالجانب الإداري؛ وذلك لأنه متداخل في جميع مجالات التعامل البشري , فكل تنظيم لابد له من إدارة , سواءً كان اقتصادياً أو اجتماعياً أو عسكرياً. والأمثلة والتطبيقات لمفهوم الشفافية في السنة النبوية لا تكاد تحصى , ولم يكن بوسعي إلا ذكر بعض منها على سبيل التمثيل لا الحصر.

وكان جل اعتمادي فيها على التأصيل لهذا المبدأ من أحاديث المصطفى – صلى الله عليه وسلم.

أهمية الدراسة وسبب اختيار الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة في أنها :

1- ستبين مفهوم الشفافية وتطبيقاتها في السنة النبوية الشريفة, وبيان الآثار والنتائج التي تترتب على تطبيق هذا المصطلح في المجتمعات البشرية .

2- تهدف الدراسة إلى بيان ثراء السنة النبوية بكل ما هو مفيد وجديد في عمليات الإدارة, والتأكيد على أن التشريع الإسلامي ليس بمعزل عن التطورات العصرية .

مشكلة الدراسة :

تنبع مشكلة الدراسة من كون السنة النبوية مصدراً موثوقاً في كل مجالات المعرفة كان لابد من البحث فيها للاستفادة من علومها ,وخاصة تلك التي تختص بالعمليات الإدارية , لتدرس سبل التعامل المشروع في كل تنظيم بشري , لهذا كان لابد من الاستفادة من الحديث الشريف في مثل هذا المجال وجاءت الدراسة للإجابة عن عدد من الأسئلة منها:

- ما هي مجالات تطبيق الشفافية في السنة النبوية ؟.
- ما الهدف من تطبيق الشفافية؟.
- ما هي وسائل تطبيق الشفافية؟.
- هل هنالك قيود على تطبيق الشفافية؟.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى

- بيان أن مصطلح الشفافية متأصلاً في الحديث النبوي الشريف .

- الكشف عن أهم الوسائل التي من خلالها يمكن تحقيق الشفافية , والقضاء على ممارسات الفساد في جميع المستويات الإدارية في السنة النبوية.

- ذكر بعض النماذج للتعاملات الشفافة في السنة النبوية .

منهج الدراسة:

اتبعت في الدراسة المنهج التالي:

* المنهج الاستقرائي من خلال:

-جمع الأحاديث النبوية التي تتعلق بموضوع الشفافية في مختلف المجالات , وذلك من خلال استقراء كتب الحديث الشريف.

-تخريج الأحاديث النبوية ودراسة أسانيدها والحكم عليها, واعتمدت فيما يتعلق بصلب

الرسالة على الأحاديث الصحيحة والحسنة .

-عند تخريج الحديث الوارد في الصحيحين أو أحدهما , اكتفيت بذكر الحديث معزواً إلى الصحابي دون بقية السند , وتخريجه ضمن الصحيحين دون التوسع في غيرهما, أما الأحاديث التي هي من غير الصحيحين فأذكر إحدى الروايات بسندها كاملاً, ثم تخريج باقي الروايات باختصار السند, مع التوسع بالتخريج بحسب الحاجة إلى ذلك .
- عند تطابق الروايات استخدمت لفظ " به" دون حاجة لذكر الرواية الأخرى, وعند تقارب الروايات استخدمت لفظ "نحوه"ا إذا وجد اختلافاً بيناً وضحته .

- إذا كان الحديث في الكتب الستة أذكر الكتاب والباب ورقم الحديث , وأما المصادر الأخرى فأذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث .

- كررت الأحاديث التي كان لها أكثر من دلالة في الاستشهاد في عدد من المواضع, وأحيل عند التكرار إلى موضع التخريج الأول .

- عزرت ما وصلت إليه من فهم بأقوال العلماء السابقين والمحدثين سواء في كتب شروح الأحاديث , أو من غيرها من العلوم.

الدراسات السابقة :

أن مصطلح الشفافية وا ٍن كان حديث الظهور ؛ إلا أنه عميق الجذور في التشريع الإسلامي. ولكن وبحسب اطلاعي وبحثي وجدت أن عدداً من الباحثين تحدثوا عن هذا المصطلح ولكن بشكل غير صريح , وغير مشتمل لكل الجوانب ومنهم:
- عبد الرحمن الضحيان في كتابه الإصلاح الإداري حيث تحدث الكتاب عن مجموعة من المبادئ الإدارية التي من شأنها تحقيق التنمية الإدارية .
-وهنالك كتاب الكفراوي , عوف محمود , بحوث في الاقتصاد الإسلامي, وذكر الكتاب جملة من أهم التعاملات الاقتصادية الإسلامية وأهم مبادئ الإسلام في هذا الجانب وقد كان هذا الكتاب مرجعاً رئيساً لي في المجال الاقتصادي .

– وقد وجدت أن كتاب الدكتور مصطفى أبو زيد فن الحكم في الإسلام.يشير إلى جوانب هامه في الشفافية خاصة في المجال السياسي وفي قضايا الحكم
فقد أشار إلى بعض الجوانب التي تناولتها في هذه الدراسة. غير انه لم يذكر الشفافية كمصطلح صريح, وكان في مجمل حديثه عن الرسول –ﷺ–القائد العسكري , واهم الصفات التي تحلى بها كقائد عسكري سار لتحقيق انتصاراته على أعداء الإسلام .

ولقد استفدت من بحثه في هذا الجانب ,وتحدثت في دراستي عن الرسول القائد العسكري في أحد المباحث.

وهذه الكتب على أهميتها تبحث في جوانب متعددة , وقد استفدت منها في دراستي هذه, ولكنها ومع أهميتها فلم تتطرق للحديث عن الشفافية في السنة النبوية , ومن هنا نبعت أهمية الدراسة بأنها ستفرد مصنفاً يبين الشفافية في السنة النبوية.

صعوبات الدراسة:

تمثلت صعوبات الدراسة في قلة المصادر التي تعرضت لموضوع الشفافية في السنة النبوية .كما وأن الدراسة موضوعا استنباطياً لا يعتمد على ألفاظ معينة تتواجد في الأحاديث النبوية أوفي كتب محددة ,بل كانت المعلومات منثورة في مختلف الكتب , وهي بذلك تحتاج إلى بحث واسع وفهم دقيق وتوجيه صائب .

خطة الدراسة:

قمت بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ضمن التفصيل الآتي:

التمهيد

وتحدثت فيه عن ضرورة الأخذ بالشفافية, وما لها من آثار إيجابية على مستوى الفرد والجماعة.

الفصل الأول : الشفافية, مفهومها وأهميتها ومبادئها

المبحث الأول : مفهوم الشفافية

المطلب الأول : الشفافية في اللغة

ملخص الدراسة

الشفافية وتطبيقاتها في ضوء السنة النبوية

دراسة تآصيلية

إعداد الطالبة : فايزة زيد السيبية

إشراف:الدكتور علي إبراهيم عجين

تبحث هذه الدراسة موضوعاً هاماً , وهو موضوع الشفافية وتطبيقاتها في ضوء السنة النبوية, دراسة تبحث في الأصل الشرعي لتعاملات الإنسان الشفافة في مختلف مجالات الحياة, وتستقي هذه الدراسة أصولها من الحديث النبوي الشريف, لبيان أهم الوسائل التي تتحقق من خلالها الشفافية, وكيف أن الإسلام أصل لهذا المبدأ مراعياً حدود المصالح العامة والخاصة..

تتألف هذه الدراسة من مقدمة عرضت فيها أهمية الدراسة وسبب اختيار الموضوع ثم بينت مشكلة الدراسة ,و أهدافها والمنهجية التي أتبعتها فيها , والدراسات السابقة , والصعوبات التي واجهتها أثناء الدراسة , بالإضافة إلى خطة البحث التي تم اعتمادها من قبل مجلس الكلية , ثم أتبعت المقدمة بتمهيد لموضوع الشفافية يبين أن الشفافية أحدى أهم وسائل مكافحة الفساد في المجتمعات والمؤسسات الإسلامية .وأن الأخذ بها ضرورة ملحة لتحقيق التنمية في جميع المجالات.

وفي الفصل الأول بحثت مفهوم الشفافية,وأهميتها و مبادئها. وجاء هذا الفصل في ثلاث مباحث أختص الأول ببيان مفهوم الشفافية في اللغة الاصطلاح الإداري, والألفاظ المرادفة وذات الصلة بالشفافية, والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي, أما المبحث الثاني بينت فيه أهمية الشفافية العامة, والأهمية من الناحية الاقتصادية , والأهمية الإدارية والسياسية.وفي المبحث الثالث كان الحديث عن مبادئ الشفافية.

1- ويبين الفصل الثاني نماذج من السنة النبوية لتطبيق الشفافية في كل من المجال الإداري, والسياسي , والاقتصادي , والاجتماعي, حيث ذكرت بعضاً

من الأمثلة على تطبيق الشفافية من الحديث النبوي الشريف على كل من تلك المجالات .

وفي الفصل الثالث عرضت أهداف الشفافية, والتي من أهمها القضاء على الفساد,وتحقيق العدالة, والمنافسة الشريفة, والقضاء على الشائعات ,ثم بينت أهم الوسائل التي تحقق من خلالها الشفافية؛كالمكاشفة, والإفصاح, والشورى والرقابة ...وغيرها. وفي المبحث الأخير من الفصل الثالث كان بيان للقيود الواردة على الشفافية من السنة النبوية والتي تكمن في حفظ مصالح الدولة الإسلامية, ومراعاة المصالح الشخصية, وستر العقوبات قبل وصولها للحاكم.

واتبعت تلك الفصول بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج ومنها؛

1- أن النبي -ﷺ- مارس مبدأ الشفافية في مختلف المجالات والتعاملات ,

2- حقق الرسول – صلى الله عليه وسلم- عدة أهداف من خلال ممارسة الشفافية من أهمها القضاء على الفساد وتحقيق العدالة .

3-تبين الأحاديث النبوية الشريفة بعض القيود الواردة على الشفافية ,وذلك فيما يتعارض مع المصلحة العامة, والمصالح الشخصية, والقضايا العسكرية , والعقوبات قبل صدورها.

وبعض من التوصيات ومنها:

1العمل على نشر الشفافية وإضفاء الطابع الشرعي الإلزامي عليها, حيث أن تطبيقها والتعامل بها سببا من أسباب تطور المسلمين ورقيهم.

2- الدعوة إلى صياغة ميثاق عمل للشفافية يستند إلى المنظور الإسلامي من القرآن الكريم و السنة النبوية.

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق ومعلم البشر سيدنا محمد, وعلى آله وأصحابه أجمعين , ومن تبع هداه إلى يوم الدين وبعد:

ترد كلمة الشفافيةكثيراً على السنة العديد من المسؤولين في مختلف تنظيمات المجتمع البشري, ويطالبون بأن يكون العمل شفافاً , ولكن ما حقيقة الشفافية؟ وكيف يكون التعامل شفافاً ؛ أي ما هي مظاهر الشفافية ؟ وكيف يمكن تدريب النفس عليها؛ أي ما هي المبادئ والخصائص التي يجب تو افرها في النفس؛ لتنطلق منها التعاملات الشفافة؟ .

وتعدالشفافية الإدارية من المفاهيم الحديثة و المتطورة التي يتوجب على الإدارات الواعية ضرورة الأخذ بها؛لما لها من أهمية في إحداث التنمية الإدارية الناجحة , بالإضافة إلى مساهمتها في تنمية التنظيمات الإدارية, والوصول إلى بناء تنظيمي سليم, قادر على مواجهة التحديات الجديدة, والتغيرات المحيطة .

وقد دعا الكثير من رواد الفكر الإداري إلى ضرورة تضافر الجهود لمعالجة المشاكل الإدارية, والتعرف على المعوقات التي تواجه التنمية الإدارية.

فالفساد الإداري , والروتين والممل والغموض في أساليب العمل وا ٕجراءاته ,جعل محاولات تطبيق الشفافية في العمليات الإدارية , من الأمور المهمة الواجب مراعاتها في الممارسات الإدارية في أجهزة الإدارة العامة.

كما وا ٕن تو افر الشفافية الإدارية , يعد من أهم متطلبات مكافحة الفساد الإداري , وهي إحدى أهم الإستراتيجيات الهامة ,التي تتبعها الدولة لمكافحة الفساد بأشكاله المختلفة. فزيادة درجة الشفافية تساهم إلى حد بعيد في زيادة درجة الثقة التي يمنحها المواطنون للأفراد العاملين في القطاع الحكومي , كما أن زيادة مستوى الشفافية في العمليات الإدارية يعني وضوح إجراءات العمل, والابتعاد عن تعقيد الإجراءات والروتين, إضافة إلى أنها تساعد على تسهيل حصول المواطنين على الخدمات التي يريدونها , مما يترتب عليه إشباع الحاجات وتحقيق الرضا وزيادة الإنتاجية .

والذي زاد من أهمية هذا المفهوم , هو نجاح بعض الحكومات في تطبيق هذا المفهوم الإداري الجديد, والحصول على نتائج ايجابية أدت إلى تدني مستوى الفساد والترهل الإداري , وزيادة الكفاءة والفاعلية .([1])

الفصل الأول

الشفافية: مفهومها وأهميتها ومبادئها

وفيه :

المبحث الأول : مفهوم الشفافية

([1]) ينظر اللوزي,د.موسى, التنمية الإدارية , دار وائل-الطبعة الثانية -2002- ص141-142.

المطلب الأول : الشفافية في اللغة

المطلب الثاني: الشفافية في الاصطلاح الإداري

المطلب الثالث: بيان العلاقة بين المعنى اللغوي و الاصطلاحي

المطلب الرابع:الالفاظ المرادفة وذات الصلة بالشفافية

المبحث الثاني: أهمية الشفافية

المبحث الثالث: مبادئ الشفافية

المبحث الأول : مفهوم الشفافية

قبل الشروع بدراسة موضوع الشفافية وتطبيقاتها في السنة النبوية لابد من بيان مفهوم الشفافية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: الشفافية في اللغة

الشفافية , من شف:الشين والفاء أصل واحد يدل على رقة وقلة – من ذلك الشف:الستر الرقيق, وسمي بذلك لأنه يستشف ما وراءه.([1]) وجمعها شفوف , واستشف ما وراءه إذا أبصره . والشفف : الرقة والخفة , وربما سميت رقة الحال شففاً([2]).

شف الثوب ونحوه :شفوفاً , رق حتى يرى ما خلفه ,والشف ستر رقيق يستشف ما وراءه , والشفاف ما لا يحجب وراءه ([3]).

فالشفافية لغوياً تشير إلى الوضوح وعدم الغموض, واكتمال الرؤية للصورة وكشف جميع الأمور, وهذا المصطلح ترجم للفظ أجنبي (Transparence)الذي يعني اشتقاقاً ما يمكن الرؤية من خلاله أو ما لا يمنع الرؤية , ما لا يحجب أو يستر أو يمنع مثل الزجاج , ويضاده لفظ المعتم (opaque) وفي الاستعمال تعني عكس المعنى الاشتقاقي تهدف إلى التعمية والتستر والتغطية والتمويهوالتضليل وا ٍبعاد الناس عن الفهم والرؤية , يستعملها السياسيون والموظفون العموميون والمديرون ورجال الأحزاب والإعلام ,وكثير ممن يتصدون للحياة العامة.([4]).

([1]) ينظر:أبو الحسين – أحمد بن فارس بن زكريا(495هـ), معجم مقاييس اللغة, دار الجيل– الطبعة الأولى (ج3ص,169).

([2]) ينظر:ابن منظور – أبو الفضل ,جمال الدين(711هـ). لسان العرب القاهره ,دار الحديث , (ج9,ص 179).

([3]) ينظر:المعجم الوسيط , الطبعة الثانية, مجمع اللغة العربية,(ج1 , ص507).

([4]) ينظر:الراشدي – سعيد علي – الإدارة بالشفافية , مصر– دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ,2007,ص 23.

المطلب الثاني: الشفافية في الاصطلاح الإداري

تعددت تعريفات الشفافية وتشعبت ؛ وذلك لكون الشفافية مرتبطة مع العديد من العلوم ومتداخلة فيها ؛ لذا أصبح من الصعب إيجاد تعريف شامل لكافة جوانب الشفافية, والسبب في هذا هو اختلاف خلفيات الذين تصدوا لتعريف الشفافية ,ومع هذا نجد اتفاقهم على دورها في محاربة الفساد, ودعوتها للوضوح في الإجراءات,فلقد تناولها العديد من الباحثين والكتاب؛رغبة في الوصول إلى معنى واضح, ومفهوم محدد لها.

وفي هذا يقول نزيه برقاوي في تعريفه للشفافية بأنها :"الوضوح والعقلانية والالتزام بالمتطلبات أو الشروط المرجعية للعمل وتكافؤ الفرص للجميع , وسهولة الإجراءات والحد من الفساد , فشفافية القوانين تعني وضوحها وبساطة صياغتها وسهولة فهمها , هذا بالإضافة إلى سهولة الإجراءات التنفيذية وبساطتها, وعدم تعقيدها والسماح بالالتفاف عليها وا طالتها غير المبررة وكذلك النزاهة في تنفيذها "([1]).

أما عبد خرابشة , فيقول في تعريفه لها "إنها تعني وضوح التشريعات وسهولة فهمها واستقرارها وانسجامها مع بعضها , وموضوعيتها ووضوح لغتها ومرونتها وتطورها وفقا للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية وبما يتناسب مع روح العصر , إضافة إلى تبسيط الإجراءات ونشر المعلومات والإفصاح عنها وسهولة الوصول إليها بحيث تكون متاحة للجميع".([2])

([1]) نزيه برقاوي , الشفافية في عمليات التخاصية , مجلة أخبار التخاصية , مجلد رقم (1)عدد(5) 1988,ص32 .

([2]) عبد خرابشة , الشفافية في الخدمة المدنية , تجربة ديوان المحاسبة , الأسبوع العلمي الأردني الخامس المجلد الثاني , الجمعية العلمية الملكية 1997 , ص341.

ويقول **علي الشيخ في تعريفه للشفافية** :إنها الوضوح التام في اتخاذ القرارات, ورسم الخطط والسياسات, وعرضها على الجهات المعنية بمراقبة أداء الحكومة نيابة عن الشعب, وخضوع الممارسات الإدارية والسياسة للمحاسبة والمراقبة المستمرة "([1]) .

ويرى **الدكتور صديق عفيفي** "إنها تصميم وتطبيق النظم والآليات والسياسات والتشريعات, وغير ذلك من الأدوات التي تكفل حق المواطن في معرفة وفهم ومراقبة وتقييم قرارات وسلوكيات الموظفين العموميين,وإ تاحة المعلومات للمواطنين عن ذلك دون طلب أو بناء على الطلب حسب الحالة"([2]).

أما الدكتور حسن كريم:فيقول"إنها تعني توفر المعلومات الدقيقة في مواقيتها وا فساح المجال أمام الجميع للإطلاع على المعلومات الضرورية والموثقة , مما يساعد على اتخاذ القرارات الصالحة في مجال السياسات العامة" .([3])

ويستنتج من هذه التعريفات أن الشفافية تتضمن وضوح التشريعات,والدقة في إنجاز الأعمال وا عطاء المواطن الحق في مراقبة أداء الموظف الحكومي , والبعد عن التعقيدات الإدارية , والروتين.

([1]) علي الشيخ, الشفافية في الخدمة المدنية, تجربة وزارة التنمية الإدارية, الأسبوع العلمي الأردني الخامس الجمعية العلمية الملكية 1997, ص357.

([2]) د. عفيفي , قضايا خاصة في الإدارة المجتمعية , ص3.

([3])الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية , بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية ص-103

ويتبين لي أن تعريف علي الشيخ لهذا المصطلح هو الأكثر شمولاً وانسجاماً في هذه الدراسةوذلك لأنه جاء شاملاً للمراد من الشفافية من وضوح السياسة والقوانين, ومراقبة الأداء, والمحاسبة .كما ويتبين لي أنه الأكثر دقة وانسجاما, مع ما درسته في هذه الدراسة.

المطلب الثالث: في بيان العلاقة بين المعنى اللغوي والإصطلاحي

من المعاني اللغوية للفظ الشفافية : الوضوح, والانكشاف وإ كتمال الرؤية وعدم الغموض.

والشفافية بمعناها المستعار في علم الفيزياء تعني المادة الشفافة وهي المادة الواضحة الزجاجية التي يمكن رؤية تصرفات الأطراف من خلالها وهي بهذا المعنى تكون متداخلة بالمعنى الإصطلاحي ,حيث يعني وضوح التشريعات وسهولة فهمها وتبسيط الإجراءات ونشر المعلومات,ورسم الخطط وعرضها على الجهات المعنية بمراقبة الآداء .

فالوضوح والانكشاف وعدم التستر , ونشر المعلومات , وجعل الخطط والسياسات في منظور الرقابة والمساءلة كلها جميعاً تعني الشفافية.

المطلب الرابع: الالفاظ المرادفة وذات الصلة بالشفافية

لو بحثنا في متون الثقافات الإنسانية عن مصطلح الشفافية لما وجدنا معاني تقابلها أكثر قرباً لها من كلمات – الوضوح و العدالة و المكاشفة.

وهي الفاظ مرادفة للشفافية حيث أن الشفافية من معانيها الوضوح , وبالتالي فهي قريبة من المعنى العام للصراحة .

المبحث الثاني :أهمية الشفافية

إن للشفافية مساهمة كبيرة في تحقيق التنمية الشاملة بما في ذلك تطوير وتحديث أجهزة الإدارة العامة , وخاصة ما يتعلق بنواحي الخدمة المدنية , وتستطيع تلمس آثارها الإيجابية على القطاعين العام والخاص , فهي لا تتطلب الإفصاح عن أسرار المنظمات الحكومية أو الخاصة , ولا تؤدي إلى عرقلة التشريعات أو إلحاق الضرر بالمصالح العامة أو الخاصة ([1]).

وعند الحديث عن أهمية الشفافية لابد من النظر إلى الموضوع من جوانبه المختلفة.

أولا: الأهمية العامة

أ- تحقيق المصلحة العامة ؛ لأن غياب الشفافية في بعض التشريعات والقوانين وعدم وضوح النصوص لهذه التشريعات والأنظمة , يعتبر سبباً رئيسياً للاجتهادات الشخصية وبشكل لا يخدم المصلحة العامة . ([2])

ب-توفير النجاح والاستمرارية لأية منظمة تريد مكافحة الفساد بكل أشكاله , خاصة أن وجود الأنظمة يعتبر من الأشياء المهمة , غير أن عدم وضوح أحكام وبنود هذه الأنظمة يؤدي إلى ظهور بعض أشكال الفساد الإداري , ولذلك فإنه من أجل مكافحة الفساد , لا بد من وجود الشفافية الإدارية . ([3])

ج- المساعدة في إتخاذ قرارات إدارية صحيحة , وذلك أن عدم المراجعة الدورية للقوانين والأنظمة بشكل واضح,وبشكل يواكب المستجدات العصرية في بيئات العمل, يترتب علية إتخاذ قرارات إدارية سريعة وغير سليمة, ولا تستند إلى المرجعية

([1]) ينظر: اللوزي , التنمية الإدارية ص145.

([2]) ينظر: المرجع السابق ص145.

([3]) ينظر:المرجع السابق , ص -146

العلمية,الأمر الذي يعرقل عمليات التنمية الإدارية الشاملة , لذلك فلابد من وجود الشفافية داخل التنظيمات الإدارية .([1])

د-تجعل المواطن في وضع أفضل لتخطيط نشاطاته وا ٕجراء حساباته , وبالتالي يكون سلوكه أكثر رشداً لمصلحته ولمصلحة المجتمع , ويعمل على تقليل المخالفة عن جهل بالقواعد ويقلل المخالفة أيضاً حال معرفتهاوا ٕدراك العواقب الوخيمة المترتبة على المخالفة, وتوسع فرص المشاركة في صنع قواعد المجتمع وتشريعاته من كل الأطراف ذات العلاقة, وينتهي إلى الأبد " تشريع الغرف المغلقة " بكل مساوئه([2]).

وأهمية الشفافية تكمن في أنها قناة مفتوحة للاتصال بين أصحاب المصلحة والمسؤولين , وهي بذلك أداة هامة جداً لمحاربة الفساد الذي يستشري خاصة في الدول النامية , حيث تتطلب الكشف عن مختلف القوانين والقواعد والأنظمة والتعليمات والمعايير والآليات بشكل عام, للإقرار عملياً بالمساءلة والمحاسبة في حالة عدم احترام أو مراعاة تلك الآليات والقواعد .([3])

ومما سبق يمكن أن نقول أن للشفافية أهمية كبيرة في محاربة الفساد بكافة أشكاله, وتحقيق اكبر قدر من النجاح في القطاعين الخاص والعام في مختلف مجالات التنمية.

الفرع الثاني: الأهمية الاقتصادية

([1])ينظر: المرجع السابق ص 146-

([2]) ينظر: عفيفي قضايا خاصة في الإدارة المجتمعية ص 4

([3]) ينظر: د. سعيد الراشدي الإدارة بالشفافية ص 16 مرجع سابق .

وفي المجال الاقتصادي على وجه الخصوص فإن للشفافية دورً باروا في تحقيق النهضة الاقتصادية ويمكن بيان أهميتها من خلال ما يأتي:

تسهيل جذب الاستثمارات وتشجيعها, ذلك أن انعدام الشفافية في الأنظمة والقوانين وفي الممارسات الإدارية , له أثار سلبية على الاستثمارات من حيث إعاقة وعرقلة المشاريع الاستثمارية, فتعقيد الإجراءات وعدم وضوح الأنظمة والتشريعات يترتب عليه تراجع الاستثمارات بدلاً من تشجيعها؛ لأنها أداة رئيسية في تحقيق التنمية الشاملة والتنمية الإدارية لذلك لابد من الشفافية لتسهيل جذب الاستثمارات وتشجيعها وكل ذلك يؤدي إلى إنعاش السوق المالي ([1]).

الفرع الثالث: الأهمية الإدارية السياسية

أما في المجال الإداري والسياسي فتظهر أهمية الشفافية فيما يأتي :

أ- إزالة العوائق البيروقراطية والروتينيةحيث تساعد الشفافية على إزالة العوائق البيروقراطية والروتينية في الأنظمة والقوانين , وتعمل على تبسيط الإجراءات وزيادة كفاءتها, والتوسع في اللامركزية والعمل على توضيح خطوط السلطة من خلال الاتصالات الإداريةوا ٍحداث إدارات واضحة وسهلة ,وهياكل تنظيمية تتمتع بدرجة كبيرة من المرونة .([2])

([1]) ينظر:اللوزي التنمية الإدارية ص بتصرف146.

([2]) ينظر:اللوزي التنمية الإدارية ص 146.

ب- كما وأن الشفافية تحقق عدداً من المنافع والمزايا التي لا غنى عنها في أي مجتمع ديمقراطي حقيقي ,تمكن المواطن من الاعتراض المبرر والموثق على أعمال الحكومة التي لا يوافق عليها للمصلحة العامة أو الخاصة . ويمكنه من طلب التعويض عما يلحقه من ضرر بسبب أعمال الحكومة , كما وتجعل الموظف العمومي أكثر حذراً وحرصاً في أعماله , خشية المساءلة من المواطنين ([1]).

كما أن الشفافية مصطلح يطلق على حرية تبادل المعلومات وإعلانها ليعلم بها الطرف الآخر والشفافية وإن كانت مطلوبة في حياة الناس مع بعضهم البعض والعلاقات الإنسانية بشكل عام إلا أنها تبدو ضرورة ملحة في منظمات العمل الإدارية والسياسية , فعلى سبيل المثال تكون الشفافية مطلوبة في المنظمة الإدارية فيما بين القيادات مع بعضهم بعض من جهة , وبين القيادات والعاملين تحت إدارتهم من جهة أخرى, وذلك حتى لا تكون المنظمة غامضة في توجهاتها, ولا تعرف أهدافها بالنسبة للعاملين فيها , وبالتالي يقلل روح الانتماء لها لذا فالمكاشفة والمصالحة وإيضاح المعلومات بين القيادات العاملة , يعزز دور الولاء لدى العاملين في المنظمة , ويزيد من إنتاجيتهم ويشد هممهم حين يعرفون كل شيء عنها باعتبار أنهم جزء من هذه المنظمة وهذا حقهم.([2])

المبحث الثالث: مبادئ الشفافية

وعند الحديث عن الشفافية لابد من بيان أهم المبادئ التي تقوم عليها الشفافية ومنها:

([1]) ينظر:عفيفي , قضايا خاصة في الإدارة المجتمعية ص3-4.

([2]). ينظر:الراشدي,الإدارة بالشفافية , ص16-17.

1.تعز يز الرقابة الإدارية, وتزيد من كفاءتها وفعاليتها؛من خلال دقتها ووضوحها للإجراءات والممارسات الإدارية المعمول بها .

2.المساعدة في تبسيط الإجراءات في أجهزة الإدارة وسرعة الإنجاز وتعزيز مفهوم الثقة والولاء بين أفراد التنظيم وبين جمهور المراجعين.

3تعز يز قدرات الأجهزة الإدارية على مواكبة المتغيرات والمستجدات المحيطة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

4.المساهمة بشكل كبير في مكافحة الفساد الإداري بأشكاله المختلفة , والممارسات الإدارية الخاطئة والعمل على دعم المسيرة لتحقيق التنمية الإدارية الناجحة .([1])

الفصل الثاني: مجالات تطبيق الشفافية في السنة النبوية

المبحث الأول: الشفافية في المجال الإداري

المطلب الأول : وضع الرجل المناسب في المكان المناسب

المطلب الثاني :الإخلاص والأمانة والبعد عن المصالح الشخصية في الإدار ة

المبحث الثاني:الشفافية في المجال الاقتصادي

المطلب الأول:النهي عن الغش والتدليس

المطلب الثاني: النهي عن الاحتكار

المطلب الثالث: تحريم الغبن الفاحش

([1]). ينظر :اللوزي – د. موسى , التنمية الإدارية , ص 141-145 .

الفصل الثاني

مجالات تطبيق الشفافية في السنة النبوية

جاء الإسلام بتعاليمه الواضحة الشفافة مخاطباً البشرية بأسرها, مقيماً عليها الحجة بالقران الكريم والسنة الشريفة, فعن عكرمة عن ابن عباس أن النبي- ﷺ- قال:"... **يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً : كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وسلم**"([1])

---

(1) أخرجه محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم (405هـ) المستدرك (ج1ص171),وبذيله: التلخيص للحافظ الذهبي بأشراف د. يوسف المرعشلي بيروت- لبنان: قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنبأ العباس بن الفضل الأسفاطي ثنا إسماعيل بن أبي أويس ,و أخبرني إسماعيل محمد بن الفضل الشعراني ثنا جدي عن ثور زيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و

وحتى تكون الحجة قائمة لابد من أن يكون الخطاب واضحاً, والتشريع مفهوماً؛ لكي لا يكون للناس على الله حجة ؛ولذلك بعث الله الأنبياء والرسل؛ لتبليغ الرسالات وبيان الأحكام .

ولقد جاءت رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شاملة لكل جوانب الحياة مظهرة للمعجزة الخالدة, والنصوص النبوية التي تعجز دساتير الأرض عن وصف عدلها وشمولها وكمالها ومراعاتها لجميع جوانب الحياة ,والتي تحقق مصلحة الإنسان في الدارين .

فالتنظيم الإداري أو الاقتصادي لا غنى للإنسان عنه, كما أن الجوانب الاجتماعية أيضاً تحتاج إلى رعاية وتنظيم , وهذا كله شملته النصوص الشرعية, أما الجانب الديني فكان على أرقى درجات السمو والاعتدال, وتحقيق المنافع البدنية قبل الروحية, حيث لا إفراط ولا تفريط , هذا هو باختصار الدين الإسلامي, شفافية في التشريع وموضوعية في التطبيق, وعدل في السؤال والحساب, وسخاء في الأجر والثواب .

سلم خطب الناس في حجة الوداع فقال : قد يئس الشيطان بأن يعبد بأرضكم و لكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا, يا أيها الناس إني قد تركت فيكم به.......,الحديث. قال الحاكم: وقد احتج البخاري بأحاديث عكرمة و احتج مسلم بأبي أويس و سائر رواته متفق عليهم و هذا الحديث لخطبة النبي صلى الله عليه و سلم متفق على إخراجه في الصحيح : يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله و أنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون و ذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب و يحتاج إليها وقد وجدت له شاهدا من حديث أبي هريرة.
قال الذهبي, احتج البخاري بعكرمة واحتج مسلم بأبي أويس عبدالله وله أصل في الصحيح.
.و أحمد بن الحسين البيهقي(458ه) السنن الكبرى تحقيق محمد عبد القادر عطا , دار الكتب العلميه- بيروت, ط1 :1994م,(ج 10ص114) عن ثور زيد الديلي عن عكرمة به.صححه الشيخ الألباني(ينظر الجامع الصغير وزياداته""ج1,ص525)

المبحث الاول: الشفافية في المجال الإداري

تعددت تعريفات الإدارة العامة وتشعبت لاختلاف مناهج ومدارس أولئك الذين تصدوا لتعريفها , إلا أن الجميع متفقون على أن الإدارة العامة تعني –وبشكل عام – الجهد الجماعي المنظم, والهادف إلى تحقيق السياسات العامة للدولة .

ومن تعريفها بأنها الجهد الجماعي والمنظم ندرك أن الإدارة العامة ليست وليدة هذا القرن, بل أن الإنسان عرفها منذ فجر التاريخ ([1]).

([1]). ينظر: محمد مهنا العلي الإدارة في الإسلام , جدة , الدار السعودية للنشر والتوزيع –,الطبعة الأولى ,1985م, ص18-19.

ويقول الدكتور فهمي خليفة في تعريفه للإدارة في الإسلام: بأنها جهة أو مجلس أو فرد يعنى بمعالجة الأمور, والقضايا الحاصلة بين الناس, من خلال إلزامهم على أمر ما ,أو إلزامهم على تركه .([1])

ومن المعلوم لنا أن النظريات الإدارية تذبذبت بين اعتبار الإنسان آلة , والتركيز على عمله بغض النظر عن إنسانيتهوبين شخص الإنسان وا ٍنسانيته, وأهملت العمل . ولكن الإسلام كما هو دائماً وسطاً بين هذا وذاك, أتى بتعاليمه الإدارية تلك وقبل قرون من الزمان, لتكون بين هذا وذاك وبدون مغالاة في حق أي من الاثنين؛الإنسان أو العمل ([2]). **وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾** ([3]) .

كما وأن أهداف الإدارة في الإسلام لا تختلف عن أهداف المجتمع المسلم, وتتلخص في عبادة الله في الأرض التي تأخذ ظواهر عدة هي:1- تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في العبادات والمعاملات والأحكام. 2- خلافة الله في الأرضو التي تتمثل في إقامة الحكم والإدارة العادلة وتنظيم العلائق بين الناس . 3-قيام مجتمع الكفاية والعدل للدولة الإسلامية كهدف نهائي –ذلك المجتمع الذي يكون أفراده مستكفين روحياً ومادياً ليتسنى لهم عبادة الخالق ([4]).

([1]). ينظر: د. فهمي خليفة الفهداوي , الإدارة في الإسلام ؛المنهجية والتطبيق والقواعد , ص56, بتصرف.

([2]) ينظر: د. الفهداوي , الإدارة في الإسلام ؛المنهجية والتطبيق والقواعد مرجع السابق ص67

([3]) سورة البقرة, الآية: 143).

([4]) ينظر: د. احمد محمد المصري, الإدارة في الإسلام, مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 2004م ص111.

وعند النظر في السنة النبوية الشريفة نجد أنها سجلاً حافلاً بالقضايا الإدارية التي تتسم بالشفافية في مختلف مجالات الحياة ؛فهي تمثل سلوكا ًإدارياً قويم, يغنينا عن البحث عما سواه.

وللإدارة مبادئ وأسس وأساليب, تتم فيها وتحقق الأهداف المرجوة منها, ولا تحقق الإدارة الغاية والهدف منها ,إلا إذا تولى العملية الإدارية من يكون أهلا لها ...فالحياة ميدان للتجارب.

والتاريخ زاخر بالأمثلة على النجاح والفشل أيضاً , وذلك يمكنني أن أرده إلى شخص من يتولى المنصب الإداري , هل تكون عنده من المبادئ الإسلامية الشفافة الموصلة إلى الثمار المرجوة , أم تتقدم عنده النزعة الشخصية والمنفعة المادية فيقدم مصلحته في تغييب لكل مبدأ, مستغلاً هذا المنصب لنيل الأرباح المادية والعوائد الشخصية أياً كان نوعها .وأذكر من هذه المبادئ الإدارية التي ما أن تطبق حتى تصبح العملية الإدارية بمنتهى الوضوح والشفافية, وبأكمل نتاجاتها المثمرة , فأذكر ما استدل عليه وامثل له من أقوال المصطفى محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي كان خير مثال لخير قائد في كل مزاياه .

المطلب الاول:وضع الرجل المناسب في المكان المناسب

فعلى الإدارة والإداري أن يتحرى اختيار الأصلح للوظيفة , فالرسول – صلى الله عليه وسلم – أقر هذا المبدأ في مواطن عديدة من سيرته الشريفة وسنته الطاهرة,

ومن الأحاديث التي تشتمل على هذا المعنى حديث المصطفى – صلى الله عليه وسلم – عندما سئل عن الساعة:" عن أبي هريرة قال: بينما النبي– صلى الله عليه وسلم – جالس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة ؟ فمضى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال . وقال بعضهم بل لم يسمع . حتى إذ قضى حديثه قال: **أين – أراه – السائل عن الساعة؟** قال ها أنا يا رسول الله قال: " **فإذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة " . قال كيف إضاعتها ؟ قال:"إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)**([1]).

ومن هذا نستدل أن وضع الرجل في غير مكانه المناسب ؛هو من ضياع الأمانة .وهذا ما نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عنه. حيث أنه أبعد ما يكون عن الشفافية. ومن هذا التوجيه النبوي نفهم بأن من كمال المحافظة على الأمانة التحري في اختيار العامل, أو الموظف , وفق ما يناسب تخصصه وميوله, وكفائته , وما يتقن من العمل .

ونستدل أيضا بما حدث لأبي ذر عندما ذهب إلى المصطفى– صلى الله عليه وسلم – وطلب منه أن يوليه.

عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني ؟ قال فضرب بيده على منكبي,ثم قال:

يا(أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها)([2]).

([1]). أخرجه البخاري, (ص17, حديث 59).كتاب العلم , باب من سأل علما وهو مشتغل في حديثه.

([2]). أخرجه مسلم بن الحجاج (261هـ)صحيح مسلم, (ج3,ص1457).كتاب الأمارة , باب كراهة الأمارة بغير ضرورة حديث رقم 1825 .

وقد يكون الضعف الذي أشار إليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو عدم توافر الصفات التي يريدها لشاغل الوظيفة ([1]), وأنه يعلم أن هناك من هو أفضل منه في هذه الوظيفةوا ٍ لا فهو القائل عن أبي ذر في حديث آخر:

عن ابن عمر –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر**"([2])

قال الإمام القرطبي:"وقوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر "إنك ضعيف" أي ضعيف عن القيام بما يتعين على الأمير من مراعاة مصالح رعيته الدنيوية والدينية .

ووجه ضعف أبي ذر عن ذلك أن الغالب عليه كان الزهد, واحتقار الدنيا, وترك

([1]). د.عبد الرحمن الضحيان , الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق , جده– دار الشروق للتوزيع والنشر، ص140–141 .

([2]). أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى المعروف بالترمذي(209–279هـ) الجامع الصحيح هو"سنن الترمذي (ج,5 ,ص 628)"تحقيق أحمد محمد شاكر , لبنان– بيروت –دار الكتب العلمية, ط الأولى 1408هـ–1987م. كتاب المناقب,باب مناقب أبي ذر ,(برقم 3801) قال: حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن عثمان بن عمير هو أبو اليقظان عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺيقول به.

وفيه عثمان بن عمير بالتصغير ويقال بن قيس والصواب أن قيسا جد أبيه وهو عثمان بن أبي حميد أيضا البجلي أبو اليقظان الكوفي الأعمى ضعيف واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع (التقريب, ص 386) وللحديث شاهد أخرجه الترمذي في نفس الباب السابق(ج5,ص,628) قال: حدثنا العباس العنبري حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن عمار حدثني أبو زميل هو سماك بن الوليد الحنفي عن مالك بن مرثد عن أبيه عن أبي ذر قال: به.وشاهد أخر أخرجه الأمام أحمد(ج6,ص442) قال: ثنا حسن بن موسى وسليمان بن حرب قالا ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن بلال بن أبي الدرداء عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: به.ورواه محمد بن زيد القز ويني المعروف بابن ماجه(275هـ) سنن ابن ماجه (ج1ص, 60), تحقيق ياسر رمضان ومحمد عبد الله, كتاب السنة, باب فضائل أبي ذر,(حديث رقم 156) , به.و الحاكم في المستدرك (ج3,ص 385) كلهم من طريق الأعمش عن عثمان بن عمير عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي عن عبد الله بن عمرو . والحديث حسنه الترمذي , وصححه الألباني ,وقد صرح الأعمش بالتحديث في رواية الإمام أحمد قال: يحيى بن حماد أنا أبو عوانة عن الأعمش ثنا عثمان بن قيس عن أبي حرب الديلمي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاصي يقول.به. الأمام أحمد (ج 11, ص 224رقم 6630)

الاحتفال بها, ومن كان هذا حاله لم يتعين بمصالح الدنيا ولا بأموالها اللذين بمراعاتهما تنتظم مصالح الدين ويتم أمره"([1]).

فعملية الإدارة تحتاج إلى شخصية قيادية بالإضافة إلى كثير من المتطلبات الأخرى في شخصية الإداري, إلا أن القيادة أمر تحتمه الشريعة الإسلامية من واقع مصادرها الأساسية القرآن الكريم والسنة النبوية , وتحتمه الطبيعة البشرية التي خلقها الله تعالى , وخلق فيها غريزة حب الاجتماع والتعاون لما فيه من مصلحة مشتركة .

وبالاجتماع البشري تمتد أهمية القيادة ووجوبها حتى لا تكون الحياة فوضى لا سراة لها, وحتى لا يسود الجهال فتضطرب الأمور .

قال طفيل الغنوي:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا حياة إذا جهالهم سادوا ([2])

وإن الإداري المسلم يستشعر بوجوب القيادة؛ لأن قدوته الأول قد حث على ذلك , وأكد على أهميتها , ومن ذلك قوله- صلى الله عليه وسلم- بوجوب الأمارة فقد روى أبو داوود بسنده من طريق أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قا": **إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم** "([3])

([1]). القرطبي , أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي , (656هـ), المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم . حققه وعلق عليه وقدم له محيي الدين ديب , يوسف بديوي , أحمد السيد محمود نزال .دمشق – بيروت – دار أبن كثير الطبعة الأولى 1417هـ –1996م, (ج4,ص21).

([2])ابن عساكر, تاريخ دمشق (ج17,ص293)

([3]).أخرجه,أبو داوود,(ج2,ص42) كتاب الجهاد باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم.قال: حدثنا علي بن بحر ثنا حاتم بن إسماعيل ثنا محمد بن عجلان عن نافع عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري, به(, برقم 2608). وأخرجه الطبراني المعجم الأوسط (ج8,ص100) البيهقي في السنن الكبرى (ج5,ص257برقم 10131) كلهم من طريق حاتم بن إسماعيل عن محمد بن عجلان عن نافع عن أبي سلمه عن أبي سعيد الخدري به.وحاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل الحارثي مولاهم أصله من الكوفة

ومن الحديث نستنبط أن القيادة واجبة في أمر الثلاثة أشخاص , فما بال الثلاثة ملايين أو أكثر من ذلك مع تعدد المسؤوليات والمؤسسات وتداخلها ؛ إذ لا بد من قيادة رئيسية تسود المجتمع وتوجهه إلى ما فيه خيره واستقراره , وهذا الأمر ينسحب على الإدارة الإسلامية في أي مستوى من المستويات, وأي عمل من الأعمال, فلا بد من قائد يختار أو يعين ليقود سير العملية الإدارية إلى الهدف المرسوم لها .([1])

وأدخل في هذا المبدأ حديثاً قد لا يكون مباشراً في معنى الإدارة , ولكن أقيس عليه الجانب الإداري .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يقول:"**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا أضلوا**"([2]).

ففي المسائل الدينية والفقهية نرى الكثير لا يتحرجون من الإفتاء بغير علم, بالرغم من معرفتهم الجيدة بالأحاديث التي تتوعد من يقوم بهذا الفعل وإدراكهم لمدى الذنب الواقع

صحيح الكتاب صدوق يهم.(ابن حجر , التقريب:144) ومحمد بن عجلان المدني صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة من الخامسة(ابن حجر التقريب,ص496) ورواه الحاكم (ج1,ص 611) وأبن خزيمه (ج4,ص414) كلاهما موقوفاً من طريق القاسم بن مالك المزني عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عمر بن الخطاب. والحديث قال عنه الألباني : حسن صحيح(صحيح أبي داوود (ج2,ص 495).

([1]).عبد الرحمن الضحيان , الإدارة في الإسلام , ص149.

([2]).أخرجه البخاري, (ص23, حديث رقم 100),كتاب العلم , باب كيف يقبض العلم ومسلم ,(ج4, ص 205)كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان(, حديث رقم 2673) به.

على عاتقهم ومعرفتهم لحساسية المسائل الدينية . فإذا حصل هذا في جوانب العلم الشرعي , فمن باب أولى أن لا يتحرج جاهلاً في الإدارة من أن يتصدى للعملية الإدارية إن سنحت له الفرصة . وذلك من خلال ما تعارف عليه المجتمع باسم "الواسطة" ,حيث أن داء الواسطات أصبح سماً سرى مفعوله في المجتمعات العربية على الأشيع , وكانت هي السبب في انتشار الضباب وازدياد الظلمة في إدارتنا .

فالمشكلة التي تواجه كل قيادة في أي تشكيل تنظيمي من مستوى الجمعية أو النقابة البسيطة إلى مستوى الدولة , هي مشكلة تولي الفرد ذي المصلحة الخاصة وشبكة العلاقات الخاصة , للمسؤولية العامة والوظيفة العامة , ذات الارتباط بمصلحة الجماعة وكيف يمكن أن تحد الوظيفة العامة , من خصوصيات الأفراد المسئولين عنها , بحيث لا تستغل للمصلحة الخاصة ([1]).

المطلب الثاني: الإخلاص والأمانة والبعد عن المصالح الشخصية في الإدارة

تنظر الإدارة في الإسلام إلى الوظيفة على أنها أمانة ومسؤولية شخصية لدى الفرد العامل لقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾** "([2])

ولقد فسرت كلمة الأمانات بأنها تعني الوظائف العامة , فقد ورد في صحيح البخاري , عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :"**إذا ضيعت الأمانة ,**

([1]).عبد الرحمن الضحيان , الإدارة في الإسلام ص15.

([2]). سورة النساء(الآية: 58).

فأنتظر الساعة , قال يا رسول الله : وكيف إضاعتها ؟قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله , فانتظر الساعة "([1])

وتتطلب الأمانة أن توكل الوظيفة والمسؤولية للشخص المقتدر الأمين , عملا بقوله ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾([2]).

كما تقتضي من شاغلها أن يراعي الله في أداءها بالإخلاص والتفاني والابتعاد عن الظلم فيها, وسوء الاستغلال بمحسوبية أو رشوة أو خيانة, والفرد العامل مسؤول عن تصرفاته ومحاسب عليها في الدنيا قبل الآخرة([3]).

وقد حث الإسلام على الإخلاص في كل الأمور ففي الحديث الشريف **عن عائشة – رضي الله عنها–أن رسول الله قال :" إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه "**([4]).

([1]). سبق تخريجه ص 19.

([2]). سورة القصص(الآية: 36).

([3]) أبو سن –احمد إبراهيم ,الإدارة في الإسلام , –دبي –, المطبعة العصرية ,الطبعة الثانية 1980 ص 174.

([4]). أخرجه أبويعلى أحمد بن علي المثنى التميمي (307هـ) مسند أبي يعلى,(ج 7,ص349) حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد , دمشق– دار المأمون للتراث–, ط:1,(1406هـ–1986م) قال: حدثنا مصعب حدثني بشر بن السري عن مصعب بن ثابت عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به. ورواه أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني, المعجم الأوسط , تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ,دار الحرمين – القاهرة ، 1415هـ(ج1, ص 275) به . ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج4, ص 98)قال: وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة.قال الألباني: حسن(الجامع الصغير رزياداته,ج1,ص277) وللحديث شاهد يقويه وهو بلفظ :" إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن" . رواه العلاء قال : قال لي محمد بن سوقه : اذهب بنا الى رجل له فضل فانطلقنا الى عاصم بن كليب فكان مما حدثنا أنه قال : ثني أبي كليب أنه شهد مع أبيه جنازة شهدها مع رسول

ولا يوجد أكثر من الإتقان دليلاً على الإخلاص ؛ حيث أن الموظف عندما يقوم بواجبه الوظيفي بإتقان وأمانة, يعلم بأن الله تعالى سوف يجزيه الثواب العظيم على هذا الإتقان.

ولا سيما عندما يتعلق الأمر بمصالح الآخرين والمجتمع الإسلامي كله , فقال صلى الله عليه وسلم :**"ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة "**([1]).

وفي الرواية الأخرى **"ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجتهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة "**([2])

نقل النووي عن القاضي عياض – رحمه الله – أنه قال:"معناه بين في التحذير" من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم فإذا خان فيما أؤتمن عليه فلم ينصح فيما قلده إما بتضبييعه تعريفهم ما

الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام أعقل وأفهم فانتهى بالجنازة إلى القبر ولم يمكن لها فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سووا في لحد هذا . حتى ظن الناس أنه سنة فالتفت إليهم فقال : أما إن هذا لا ينفع الميت ولا يضره ولكن إن الله ... الحديث. السلسلة الصحيحة. المكتب الإسلامي–بيروت ط4 1985م(ج3,ص106).

([1]). أخرجه البخاري,(ص 852, حديث رقم 7150) كتاب الأحكام باب من استرعي رعية فلم ينصح من حديث معقل بن يسار.

([2]). أخرجه مسلم , (ج1,ص)125 كتاب الأيمان , باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار,(حديث رقم 142). من حديث معقل بن يسار

يلزمهم من دينهم وأخذهم به وا ٍما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لكل متصد لإدخال داخله فيها أو تحريف لمعانيها أو إهمال أو ترك سيرة العدل فيهم فقد غشهم "([1]).

و هذا وعيد شديد على أئمة الجور, فمن ضيع من استرعاه الله أو خانهم أو ظلمهم فقد توجه إليه الطلب كظالم العباد يوم القيامة," فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة ".([2])

"قوله وهو غاش " قيد للفعل مقصود بالذكر يريد أن الله إنما ولاه على عباده ليديم لهم النصيحة ,لا ليغشهم حتى يموت على ذلك , فلما قلب القضية استحق أن يعاقب" ([3]). فهذه بعض مظاهر الغش للرعية وهناك أخرى كثيرة مثل استغلال الوظيفة العامة لتحقيق الأغراض الشخصية والعوائد المالية , فقد ندد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن هذا الأمر بكثير من النصوص النبوية:

فعن عدي بن عميرة الكندي– رضي الله عنه– قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:"**من استعملناه منكم على عمل , فكتمنا مخيطاً فما فوقه ,كان غلولاً يأتي به يوم القيامة**"قال : فقام إليه رجل أسود, من الأنصار كأني أنظر إليه, فقال: يا رسول الله إقبل عني عملك. قال: (**ومالك ؟**) قال: سمعتك تقول كذا وكذا. قال: (**وأنا**

([1]). نقله النووي , , المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج , (ج1 , ص325–326).

([2]). ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, فتح الباري بشرح صحيح البخاري , القاهرة– دار الريان للتراث – الطبعة الثانية 1987 (ج13,ص137).

([3]). ابن حجر, فتح الباري ص 137. مرجع سابق .

أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل فليجيء بقليله وكثيره. فما أوتي منه أخذ. وما نهي عنه انتهى "([1]).

والشفافية في هذا أن يظهر المسؤول ويبين ما يأتي إليه من الهدايا والتسهيلات بسبب هذه الوظيفة ولا يخفيها, وأن تكون من العوائد المالية للدولة , أو لا يقبلها بالأصل ؛ لأن قبولها ربما يؤدي إلى أن يتهاون في بعض مسؤولياته اتجاه البعض , ويتهاون اتجاه الآخرين .

وفي حديث أخر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي – صلى الله عليه وسلم–قال: " **من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول**"([2]).

ومن هذا نصل إلى أن كل عائد مادي, ومنفعة مالية تصل إلى الموظف الحكومي صغيراً كان أم كبيراً في وظيفته العامة , موظفاً بسيطاً أو مديراً فهي ليست من حقه. ويدل على هذا حديث أبي حميد الساعدي– رضي الله عنه–

قال: استعمل النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلا من بني أسد يقال له ابن الأتبية , على صدقة, فلما قدم قال :هذا لكم وهذا أهدي إلي , فقام النبي – صلى الله عليه وسلم – على المنبر , فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :"**ما بال العامل نبعثه فيأتي**

([1]). أخرجه مسلم ,(ج3,ص 1465),كتاب الإمارة , باب تحريم هدايا العمال. (حديث رقم 1833).

([2]). أخرجه أبو داوود, سنن أبي داود(ج2ص,149)حديث رقم 2943 كتاب الخراج والفيء والإمارة باب في أرزاق العمال , قال: حدثنا زيد بن أخزم أبو طالب ثنا أبو عاصم عن عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريده عن أبيه عن النبي ﷺ به, وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج1,ص 563), ,به وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى(ج 6ص355)كلاهما من طريق عثمان بن أحمد بن السماك عن أحمد بن حيان بن ملاعب عن أبو عاصم عن عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه . قال الشيخ الألباني :صحيح, الجامع الصغير وزياداته(ج1, ص 1097)

فيقول : هذا لك وهذا لي فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا . والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته , أن كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ,ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة أبطته , ثم قال : ألا هل بلغت؟ ,ثلاثا ؟([1]).

وهناك من يتذرع لنفسه ويدعي أن ما يتقاضاه من الأجر أقل بكثير مما يستحق,فيلجأ إلى هذه الأساليب الملتفة للحصول على ما يستحق بنظرته الخاصة لمدى استحقاقه فيلجأ لقبول الهدايا وأخذ الرشوة من أجل تحقيق الرضا النفسي لمدى استحقاقه , ولكن مهما كان الأجر قليل فبمجرد قبول الأنسان بهذه الوظيفة أصبح مؤتمناً على المال العام , فلا يحق له الأخذ من المؤسسة أو من أصحاب المصالح فيها .

فالإسلام يحرم خيانة الخائن فكيف بمن يؤتمن على الأموال العامة, ومصالح العباد ,المؤسسات , والمجتمعات .

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك** "([2])

([1]). أخرجه البخاري(ص 854, حديث رقم 7174),كتاب الأحكام, باب هدايا العمال..ومسلم ,(ج3,ص1463) كتاب الإمارة, باب تحريم هدايا العمال, (حديث رقم 1832).نحوه

[2] (1). أخرجه أبو داوود, (ج2,ص312), كتاب البيوع, باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده, حديث رقم 3535) , قال:, حدثنا محمد بن العلاء وأحمد بن إبراهيم قالا ثنا طلق بن غنام عن شريك قال ابن العلاء وقيس عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة, به.

وأخرجه الترمذي, (ج 3ص564, حديث رقم 1264) كتاب البيوع , به قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب..وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (255ه) سنن الدارمي . تحقيق :حسين سليم أسد, دار المغني– الرياض, ط:1,2000م. (ج2,ص343) به كلاهما من طريق أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة, وللحديث شاهد رواه الدار قطني(ج3ص35)ورواه أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(360ه) في المعجم الكبير حققه وخرج أحاديثه أيمن صالح شعبان , وسيد أحمد إسماعيل القاهرة– دار الحديث– 1996م(ج1ص261),,به, كلاهما عن أبي التياح عن أنس بن مالك, به. .و في المعجم الأوسط

والموظف العام الذي يستفيد مادياً من منصبه ويرتشي فهو "والراشي ملعونان عند الله "([1]) .بدليل ما رواه" أبو هريرة– رضي الله عنه– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم**"([2]).

المبحث الثاني: الشفافية في المجال الاقتصادي

لقد جاءت تعاليم الدين الإسلامي على أرقى مستويات الشفافية في كل مجالات الحياة, الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإدارية ,وقد جاءت الشريعة الإسلامية آمرة وناهية, بمجموعة من الضوابط التي من شأنها تحقيق الشفافية في المجال الاقتصادي, لما لهذا المجال من الأهمية في حياة البشر ,من حيث الاستثمار والإنتاج

(ج4,ص55,),به . ورواه البيهقي في السنن الكبرى (ج10,ص271), , قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والصغير ورجال الكبير ثقات.(ينظر:مجمع الزوائد ج4,ص256),قال الشيخ الألباني:حسن صحيح, السلسلة الصحيحة.

([1]). ينظر احمد ابو سن , الإدارة في الإسلام , 54–56

([2]). أخرجه الترمذي , .(ج3,ص 621 برقم 1336) كتاب الأحكام, باب ماجاء في الراشي والمرتشي في الحكم ,قال: حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن عمرو بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة به. وأخرجه أبو داوود , كتاب الأقضية , باب في كراهية الرشوة (ج2,ص324) وأخرجه ابن ماجه ,كتاب الأحكام باب التغليظ في الحيف والرشوة , (ج2,ص775) أخرجه أحمد (ج2,ص164), كلهم من طريق ابن أبي ذئب عن خاله الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة,به بلفظ" لعن الله الراشي والمرتشي"

.و أخرجه الحاكم في المستدرك عن ثوبان – رضي الله عنه وزاد " والرائش الذي يمشي بينهما"(ج4,ص103), , وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن ام سلمه(ج 23ص398),وزاد والمرتشي في الحكم , قال: أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (ج 4, 359)قال : رجاله ثقات.

والاستهلاك ,فالبشر مجبولون على حب المال بدلالة قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾ ([1])

وقوة الاقتصاد مظهر من مظاهر قوة الأمة ,والمسلم أياً كان موقعه واجب عليه المساهمة في إعداد أمة قوية امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ "([2]).

والاقتصاد في النظام الإسلامي إنما هو وسيلة لبلوغ غاية ,والمال الذي هو عصب الاقتصاد إنما هو فتنة وابتلاء من الله بتوفره أو عدمه ([3]).

لكن الشارع سبحانه وتعالى لم يترك الأمر هكذا دون تنظيم, بل وضع من الضوابط والمبادئ والأسس ما من شأنه أن يضبط العملية الاقتصادية, ويجعلها بمنتهى الشفافية,فلا غش ولا تدليس ولا احتكار ولا غبن ولا غرر ولا تبذير,ولا غير ذلك من الأساليب غير المشروعة في التعامل مع الأموال والحصول عليها وتنميتها, وهذا إجمال نفصله باختصار فيما يلي:

المطلب الاول:النهي عن الغش والتدليس

والمراد بالغش في الشر يعة "كل ما خالف الحقيقة التي يريدها الطرف الثاني, والطرف الأول يعرف أنه مغشوش وغير صحيح ,وقد اشتهر الغش عند الناس في الشراء والبيع والمعاملات المالية وغيرها ([1]) .

([1]). سورة(الفجر :الآية 20).

([2]). سورة الأنفال(الآية: 60) .

([3]). ينظر : محمد السميران وأخرون, النظم الإسلامية ص103-104 بتصرف.

ولقد جاءت الأحاديث النبوية ناهية عن الغش بكل صراحة فقد روى أبو هريرة – رضي الله عنه –أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم –مر على صبرة([2])طعام فادخل يده فيها ,فنالت أصابعه بللاً, فقال:"**ما هذا يا صاحب الطعام** ؟ قال:أصابته السماء يا رسول الله ,قال:"**أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟من غش فليس مني**"([3]).

فالسلعة المباعة يجب أن تكون واضحة وظاهرة للعيان,ويُبين ما فيها من مزايا, ومن العيوب؛ حتى يكون المشتري على بينةٍ من أمره , ويخلي البائع طرفه من عيوب السلعة,أيضاً تقدر السلعةُ بثمنها الحقيقي.

كما وأن التصرية ([4])للماشية نوع من أنواع الخداع والغش المنهي عنه في الحديث النبوي,فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"**لا تصروا**

([1]).الكفراوي,عوف محمود,بحوث في الاقتصاد الإسلامي, ,طبعة 2004– مؤسسة الثقافة الجامعية في شارع سويتر الاسكندريه ص 26.

([2]).الصبرة, بالضم ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض ,(تاج العروس, ج1,ص3044).

([3]) .أخرجه مسلم :(ج1 ,ص99,برقم 102).كتاب الأيمان ,باب قول النبي ﷺمن غشنا ليس منا.

([4])التصرية: وهي الجمع أي لا تجمعوا اللبن في ضرعها عند أرادة بيعها حتى يعظم ضرعها فيظن المشتري,أن كثرة لبنها عادة لها مستمرة(السيوطي شرح السيوطي على صحيح مسلم,(ج 4,ص141)

الإبل والغنم , فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاع تمر""([1]).

يقول الإمام النووي : واعلم أن التصرية حرام سواء تصر يه الناقة والبقرة والشاة والجارية والفرس والأتان وغيرها,لأنه غش وخداع وفيه دليل على تحريم التدليس في كل شيء وأن البيع في ذلك ينعقد وان التدليس بالفعل حرام كالتدليس بالقول([2]).

والتدليس إخفاء العيوب ,وفي البيع كتمان عيب السلعة([3]).

فالغش والتدليس فيهما خداع وإخفاء للعيب واحتيال على المشتري من أجل تصريف البضائع والتخلص منها, وكل هذه المعاني على عكس شفافية الإسلام ومبادئه الواضحة والصريحة ؛ لذلك حرمها الإسلام؛ لما فيها من الضرر لكل من البائع والمشتري؛ فالأول يأخذ مالاً بطريق غير مشروعة وسوف يُسأل عنه ويحاسب, والثاني يأخذ سلعة معيبة قد لا تحقق الهدف المرجو منها.

وقال صلى الله عليه وسلم:"البيعان بالخيار ما لم يتفرقا,فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ,وان كذبا وكتما محق بركة بيعهما"([4])

([1]).أخرجه البخاري, ص254, حديث رقم 2148,كتاب البيوع, باب النهي للبائع ان لا يحفل الإبل والبقر والغنم وكل محفلة .. و مسلم .(ج3,ص 1154) حديث رقم 1515 كتاب البيوع, باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه وسومه على سومه وتحريم النجش وتحريم التصرية.

([2]). ينظر: النووي شرح صحيح مسلم,(المجلد السادس,ص 11)بتصرف .

([3]) . أبن منظور : لسان العرب (ج6,ص86) .

([4]) .أخرجه البخاري ص251, حديث 2110, كتاب البيوع,باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا. ومسلم (ج3 ,ص 1164),كتاب البيوع , باب الصدق في البيع والبيان حديث رقم 1532به كلاهما من طريق حكيم بن حزام .

....أي بين كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه ,من عيب ونحوه في السلعة والثمن وصدق في ذلك, وفي الإخبار بالثمن وما يتعلق بالعوضين ,ومعنى محقت بركة بيعهما ,أي ذهبت بركته وهي زيادة نماءه ([1]).

وقد توعد الله الغاش في الكيل والميزان بالعذاب يوم الحساب فقال جل شأنه:

﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ ([2]).

وقال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ([3]).

فهؤلاء وأمثالهم غاشون ظالمون لأنفسهم وللمتعاملين معهم.([4]).

وعن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –انه قال:"**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ,ومن كان في حاجة أخيه ,كان الله في حاجته , ومن فرج عن مسلم كربة , فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة, ومن ستر مسلماً, ستره الله يوم القيامة**"([5]).

([1]). النووي, شرح صحيح مسلم (ج 10,ص176).

([2]). سورة المطففين: (الآية:1– 3)

([3]). سورة هود (الآية: 85)

([4]). ينظر الكفراوي,بحوث في الاقتصاد الإسلامي,مرجع سابق ص27بتصرف

([5]).أخرجه البخاري (ص290 حديث رقم 2442) كتاب المظالم, باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه, من طريق سالم عن عبد الله بن عمر .ومسلم, , (ج4, ص1996), كتاب البر والصلة والآداب, باب تحريم ظلم المسلم(برقم 2580)من طريق سالم عن عمر .به.

فالغش والتدليس والاحتيال بكافة صوره وأنواعه وطرقه المختلفة ظلم للآخرين,وأكل لحقوقهم بالباطل وله أثار مدمرة على الأفراد وعلى الاقتصاد الوطني ,فكم من دولة هلكت وكم من قوة ضعفت بسبب الغش ,فالغاش خائن يأخذ أكثر مما يستحق ,ويبيع بضاعة ليست بالمواصفات المطلوبة ,فيؤدي ذلك لخسارة المشتري" المستهلك" وتلف الإنتاج وارتفاع أسعار السلعة بالنسبة للمشتري و التاجر والصانع, بسبب ارتفاع نسبة الفاقد والتالف وهذه الأساليب المنهي عنها إذا تفشت في مجتمع فقدت فيه روح التعاون والثقة , فضلاً عما يسببه ذلك من تنازع وتظالم (1)

فالغش بمنزلة الخيانة وفي ذلك يقول جل شأنه: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً﴾**(2)

وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾"(3)

وعليه فإن خلو المعاملات التجارية والاقتصادية من الغش والتدليس, يجعلها معاملات تتسم بالشفافية,ولا ظلم فيها ولا ضرر ,وتجعل المجتمع يتسم بالصراحة وصدق المعاملة والأمانة وهذا هو مقصد الرسالة الخالدة .

المطلب الثاني:النهي عن الاحتكار

"الحكرة"بضم الحاء وسكون الكاف هي حبس السلع عن البيع (4).والاحتكار هو إمساك ما اشتراه وقت الغلاء ليبيعه بأكثر مما اشتراه عند اشتداد الحاجة (1).والاحتكار

---

(1) . ينظر: الكفراوي,بحوث في الاقتصاد الإسلامي,ص27.

(2) . سورة النساء (الآية:107).

(3). سورة يوسف(الآية: 52) .

(4).أبن حجر , فتح الباري (ج4, ص 348)

ممنوع ومحرم في النظام الاقتصادي الإسلامي لما يحققه من الضرر بأفراد المجتمع والمحتكر ما هو إلا شخص طماع مستغل لحاجة الآخرين ,آخذاً للمال بطريقة غير مشروعة ,ويدل على هذه المعاني أحاديث المصطفى- صلى الله عليه وسلم -فعن معمر بن عبدالله عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:**"لا يحتكر إلا خاطئ"**([2]).

قال العلماء :الحكمة من تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة الناس ,كما أجمع العلماء على أنه لو كان عند إنسان طعام و أضطر الناس إليه ولم يجدوا غيره, أُجبر على بيعه دفعاً للضرر عنهم ([3]).

والاحتكار بهذا المفهوم يضيع الشفافية ويغيبها , حيث أن الشفافية تقتضي أن تكون البضائع المتوفرة موجودة في الأسواق على مرأى الناس وفي متناول أيديهم وفي سعر المثل في أي وقت كانت ,أما اكتنازها ورفع سعرها واستغلال محتاجيها ,فهذا لا يمت للإسلام ولا للشفافية بأية صلة لذا فهو محرم ومرفوض وممنوع ويحاسب فاعله في النظام الاقتصادي الإسلامي.

المطلب الثالث: تحريم الغبن الفاحش

جاء الدين الإسلامي ميسراً ورافعاً للحرج عن الناس في كل معاملاتهم وشؤونهم, والغبن قد يقع منه اليسير أو الكثير ونظراً لسماحة الإسلام ,جعل الشارع يسير الغبن مغتفراً إذا دعت إليه الحاجة ولم يكن مؤثراً في العقود ثم لأنه يقع كثيراً ,فكان سهل

([1]). مغني المحتاج (ج2,ص35).

([2]).أخرجه مسلم , صحيح مسلم , (ج3,ص 1227),كتاب المزارعة والمساقاة, باب تحريم الاحتكار في الأقوات, (برقم 1605).

([3]).النووي, المنهاج شرح مسلم,(المجلد السادس,ص,120).

الاحتمال ولا ظلم فيه ,أما الغبن الفاحش فانه يؤثر في العقود ,ولهذا كان للمغبون حق فسخ العقد بسبب الغبن ([1]).

وصور الغبن كثيرة ومتعددة في المعاملات ,وقد نهى عنها الشارع تبارك وتعالى ,وجاءت أحاديث المصطفى –صلى الله عليه وسلم –ناهية عن الغبن في صوره المتعددة ومنها ما ذكرناه سابقاً عن بيع المصراة من الإبل والغنم وغيرها من الأنعام, وذلك لما فيه من الخداع وا ظهاراً السلعة بصفة غير صفتها الحقيقية .ومن صور الغبن أيضاً:

1. **بيع النجش:** وهو الزيادة في ثمن السلعة المعروضة للبيع لا ليشتريها بل ليغري بها غيره ,وسمي الناجش في السلعة ناجشاً؛ لأنه يثير الرغبة فيها ويرفع ثمنها .فعن ابن عمر قال:" نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن النجش"([2]) .

وفي الحديث عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم:"**لا تناجشوا ,ولا يبع المرء على بيع أخيه ولا يَبِعْ حاضر لباد, ولا يخطب المرء على خطبة أخيه,ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفئ ما في إنائها** "([3]).

والناجش في عملية بيع النجش أبعد ما يكون عن الشفافية , إذ أنه يضمر في صدره نية ويظهر على لسانه عكسها ,فهو لا يريد الشراء,إنما يريد رفع سعر السلعة .

([1]).النووي,شرح صحيح مسلم ,(المجلد السادس ,ص161).

([2]). أخرجه البخاري (ص 254, حديث رقم 2142),كتاب البيوع,باب تحريم النجش ,ومن قال لا يجوز ذلك البيع ..ومسلم.(ج3, ص1154) كتاب البيوع, باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه وسومه على سومه وتحريم النجش والتصرية, حديث رقم 1515 نحوه.

([3]).أخرجه البخاري(ص 254,حديث رقم 2140),كتاب البيوع, باب لا يبيع على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه حتى يأذن له أو يترك, عن ومسلم .(ج3,ص 1154) ,كتاب البيوع, باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه وسومه على سومه وتحريم النجش والتصرية (حديث رقم 1515)نحوه ,كلاهما من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

قال الامام النووي:"وهو أن يزيد في ثمن السلعة لا لرغبة فيها بل ليخدع غيره ويغريه ,ليزيد ويشتريها, وهذا حرام بالإجماع , والبيع صحيح"([1]).

ومن صور النجش في الوقت الحالي ما يحدث في"المز اد العلني" فالناجش هنا من يدخل في المزاد لا بنية الشراء وا إنما لغاية رفع السعر, حيث أن تدخله بالمزايدة يوهم الحاضرين أن السلعة تستحق هذا الثمن , ويثير فيهم المنافسة للحصول عليها.

وهذا من الخداع والغش.

وقد قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:"**الخديعة في النار, ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**"([2]).

([1]). النووي شرح صحيح مسلم ,ص 10.

([2]).أخرجه البخاري , (ص 254, حديث رقم 2142), معلقاً بصيغة الجزم. كتاب البيوع,باب النجش ,ومن قال لا يجوز ذلك البيع رواه عن النبي – صلى الله عليه و سلم – قيس بن سعد بن عبادة وأبو هريرة وابن مسعود وأنس أما حديث قيس بن سعد فقال ابن عدي في الكامل أنا أبو العلاء الكوفي ثنا هشام بن عمار ثنا الجراح بن مليح البهراني ثنا أبو رافع عن قيس بن سعد قال لولا أني سمعت رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يقول المكر والخديعة في النار لكنت من أمكر الناس,.(ابن حجر, تغليق التعليق ج 5, ص 314) وأما حديث من عمل عملا.....جاء موصولاً في البخاري عن القاسم بن محمد , عن عائشة – رضي الله عنها كتاب الصلح, باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود.(ص 323)

ولما في النجش من خداع وتواطؤ وغياب للشفافية ,فقد حرمه الإسلام ,ونهى عنه لأنه دين يتسم بالشفافية والوضوح والصراحة .

2. تلقي الركبان:

وهو أن يتلقى شخص طائفة يحملون متاعاً ,فيشتريه منهم قبل قدومهم سوق البلد ([1]). فعن ابن عباس –رضي الله عنه – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**لاتلقَوا الركبُان ولا يبع حاضر ٌ لباد ٍ** "([2]).

"وذلك لأن البائع يجهل السعر ولئلا ينفرد المشتري برخص السلعة دون أهل السوق ,وقد يؤدي ذلك لانعدام المنافسة وفرض سعر معين للسلع, وهذا بيع مردود؛ لان صاحبه عاص وآثم إذا كان به عالماً ,وهو خداع في البيع والخداع لا يجوز "([3]).

المطلب الرابع: تحريم الغرر

الغرر هو الخداع والطمع ,أو الخطر الذي استوى فيه طرف الوجود والعدم بمنزلة الشك, وقيل :"هو ما جهل وجوده أو جهلت صفته " ,قال ابن عرفه :"هو ما كان ظاهره يغر وباطنه مجهول , وقال الأزهري:"بيع الغرر ما يكون على غير عهد ولا ثقة"([4]).

([1]). ينظر :العيني ,عمدة القاري شرح صحيح البخاري(ج 11,ص 286)

([2]).أخرجه البخاري,(ص 255 حديث رقم 2158) كتاب البيوع,باب هل يبيع حاضر لباد بغير اجر وهل يعينه أو ينصحه. عن أبن عباس .ومسلم.(ج3,ص1154), كتاب البيوع, باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه وسومه على سومه وتحريم النجش والتصرية حديث رقم 1515 نحوه, عن أ بي هريرة.

([3]). الكفراوي, بحوث في الاقتصاد الإسلامي,ص32

([4]). العيني ,عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج,11,ص264).

ومن ذلك يتبين أن بيع الغرر هو البيع الذي لا يتحقق من نتائجه وا إنما تكون هذه النتائج متوقفه على أمر مستقبل أو مجهول قد يقع وقد لا يقع ([1]) .

و الغرر أنواع ثلاثة :

- **بيع الحصاة:**كأن يقول بعتك من هذه الأرض مبلغ هذه الحصاة, أو بعتك من هذه الأشياء ما تقع عليه الحصاة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصاة, وعن بيع الغرر**"([2]).
- **بيع الملامسة:** كأن يلمس المشتري الثوب وهو مطوي أو في ظلمة مثلاً فيقول صاحبه بعتك هذا الثوب, فيقوم اللمس من جانب المشتري رؤيته ويتم الأتفاق على ذلك. فعن أبي هريرة –رضي الله عنه – قال:"**نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الملامسة والمنابذة**"([3]).
- **بيع المنابذة:** كأن يقول إنسان لآخر أي ثوب نبذته فقد اشتريته بكذا([4])

ودليل النهي الحديث سابق الذكر.

وأما الغر ر في محل العقد فهو توافر هذه المعاني في كل ما ورد عليه العقد, وذلك مثل:

1) الجهل بذات المحل :كبيع الشاة من القطيع.

([1]).احمد العسال, النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه, , مكتبة وهبه –القاهرة, الطبعة الثامنة1413–1992. ص87.

([2]).أخرجه مسلم, ,(ج3,ص 1153)كتاب البيوع , باب بطلان بيع الحصاة, حديث رقم1513.

([3]) أخرجه البخاري(ص 254, حديث رقم 2146) كتاب البيوع, باب بيع المنابذة.و مسلم, (ج3, ص 1151)كتاب البيوع , باب إبطال بيع المنابذة., حديث رقم1511.

([4]). ينظر ,ابن تيمية ,مجموع الفتاوى, جمع وترتيب عبد الرحمن العاصي ,دار عالم الكتب للطباعة والنشر,(ج9,ص22–25,المجلد 29,)وانظر النووي , روضة الطالبين وعمدة المفتين إشراف زهير الشاويش ,الطبعة الثالثة 1412–1992,المكتب الإسلامي (ج3,ص398–399,).

2) الجهل بجنس المحل :كأن يقول بعتك سلعة من غير ان يذكر اسمها

3) الجهل بصفة المحل:كالبيع بثمن مجهول.

4) الجهل بمقدار المحل:كأن يقول بعتك كمية من القمح ولم يحدد مقدارها.

5)الجهل بالأجل:كبعتك حبل هذه الحبلى ([1]).

فعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **نهى عن بيع حبل الحبلة([2]) وكان بيعا يتبايعه أهل الجاهلية وكان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة ثم تنتج التي في بطنها**"."([3]).

فهذه كلها من بيوع الغرر المنهي عنه ويتحقق الغرر بالقول والفعل

" والنهي عن بيع الغرر أصل من أصول الشرع ,يدخل تحته مسائل كثيرة جداً ".([4])

وتحريم الغرر فيه مصلحة لكل من البائع والمشتري "لو اشترى متاعاً فوجده خيراً مما اشتراه رده على صاحبه, كما لو وجده أردأ كان له رده على بائعه ولو اشترى متاعاً معيباً في ظروفه,فله خيار الرؤية" .([5])

فلو أشترى سلعة ووجدها أفضل من السلعة التي تعاقد مع البائع على شرائها أذا كانت من نفس النوع , أو من نوع أخر من السلع وثمنها أغلى , وجب

([1]).د.شوكت عليان ,النظام الاقتصادي ,ص141.مرجع سابق

([2]). حبل الحبلة فقال جماعة هو البيع بثمن مؤجل إلى أن تلد الناقة ويلد ولدها وقال آخرون هو بيع ولد الناقة الحامل في الحال وهذا أقرب إلى اللغة(النووي, شرح صحيح مسلم, ج3, ص 1153)

([3]) أخرجه البخاري(ص 254, حديث رقم 2143), كتاب البيوع, باب بيع الغرر وحبل الحبلة,ومسلم,(ج3, ص 1153),كتاب البيوع , باب تحريم بيع حبل الحبلة حديث رقم 1514.

([4]). ينظر: الشوكاني,نيل الأوطار ,(ج9,ص209).

([5])الهاشمي ,محمد بن أحمد بن أبي موسى .الإرشاد إلى سبيل الرشاد ,تحقيق د. عبد الله التركي مؤسسة الرسالة ,الطبعة الأولى 1419هـ-1998م,ص202.

عليه ردها؛ لأنه إنما يستحق قيمة ما دفع , ولا يجوز له أخذ أكثر من تلك القيمة.

والشفافية التي تعني الوضوح والعلانية المسبقة تقتضي انعدام الغرر بأي نوع وشكل من أشكاله ,فهذا المبدأ الشفاف الصريح سارت عليه جميع المعاملات الاقتصادية الإسلامية . وسيبقى الإسلام في شفافيته وعلانيته محافظاً على حقوق كلا المتعاقدين في المعاملات المالية .

المبحث الثالث:الشفافية في المجال السياسي

إن للسياسة أثراً كبيراً في الأمة ، فحسن السياسة ينشر الأمن والأمان في أنحاء البلاد وعندئذ ينطلق الناس في مصالحهم وأموالهم مطمئنين، فتنمو الثروة ويعم الرخاء ويقوى أمر الدين."([1])

ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا كانت للإمام سياسة حازمة، تهتم بكل أمور الأمة ، وترغِّب الناس بفعل الخيرات، وتثيب على الفعل الجميل كما تحذر من الشر والفساد وتعاقب عليه، وتقطع دابر دعاته ومقترفيه .

والفكر السياسي في الإسلام يقوم على الوسطية والاعتدال مما يحقق الشفافية بالمقارنة مع غيره من الأنظمة السياسية وفيما يلي بعض من الأصول السياسية التي يبنى عليها هذا الفكر:

([1]). الموسوعة الفقهية، ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت – مطابع دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، حقوق الطبع محفوظة للوزارة، ص. ب. 13–الطبعة الأولى 1412هـ– 1922م. (ج25,ص 299)

المطلب الأول: لابد من وجود سلطة عليا.

فإن انتظام أمر الدين لا يتأسى بدون وجود حكومة ليتمكن الناس من أداء شعائر دينهم، وجهاد عدوهم ومقاومة الخارجين على نظامهم أو المهددين لأمنهم، وهي ضرورة اجتماعية أيضاً للمحافظة على النظام وحماية الحقوق والحريات وتحقيق الأهداف المشتركة، وبغير السلطة يتعذر تحقيق شيء من ذلك، إذ لابد أن تصدر الأمة كلها عن رأي واحد .([1]).

إن هذه المسألة في غاية الوضوح عند علماء الأمة في القديم والحديث والإجماع منعقد عند علماء الأمة على وجوب إقامة الحكومة الإسلامية الملتزمة بحكم الله، يقول ابن حزم الظاهري:" إتفق جميع أهل السُّنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيها أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ([2]).

وهذا ما فعله القائد والسياسي الأول، عندما كان يبعث الولاة ويعين العمال على الأمصار التي يفتحها جيش المسلمين، وكذلك سار على نهجه خلفائه الراشدون، فلم يكن هنالك ولاية بلا والي أو مسؤول عنها ,ليقيم فيها أمر الله تعالى ويحقق مصالح العباد، فولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم

([1]). ينظر محمد الجندي، معالم النظام السياسي في الإسلام مقارناً بالنظم الوضعية، القاهرة , دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى 1406– 1986م ص 210.بتصرف

([2]). عارف أبو عيد، نظام الحكم في الإسلام، العبدلي– ، دار النفائس للنشر والتوزيع،، الطبعة الأولى، 1416– 1996م ص 18 ، أبن حزم الظاهري الفصل في الملل والأهواء والنحل ، بغداد ، مكتبة المثنى.(ج4,ص 87)

مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولابد لهم عند الاجتماع من الحاجة إلى رأس([1]).

حتى قالﷺ:" **إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم** "([2]).قال الشوكاني:" إذا شرع هذا لثلاثة يسافرون فشرعيته لعدد أكثر يسكنون القرى والأمصار ويحتاجون لرفع المظالم، وفصل التخاصم، أولى وأحرى، وفي ذلك دليل لقول من قال: أنه يجب على المسلمين نصب الأئمة والولاة والحكام([3]).

و السلطة ضرورة لتحقيق الشفافية، وذلك لأن من واجبات الحاكم الرقابة والإشراف والمحاسبة للعمال والولاة" فيجب على الحاكم أن يأخذ جميع عماله بعدم الظلم، قل ذلك أو كثر وأن يعرفهم أنه لا فرق بينهم وبين سائر الناس ؛لأنه إن كان ظالماً كان أعدى عدو للدولة.

وعليه أن ينظر في أمور عماله، فإن وجد منهم من يستحق الترقية رقاه، ولا يجوز أن يجعل الترقية قفزاً دون سبب، بل تكون ضمن معايير شفافة واضحة للعمال مسبقاً وا ٍن وجد منهم مسيئاً حاسبه، وله أن يعفو عنه، إلا إذا كان ما أتاه يوجب حداً أو تعدي على حق من حقوق الرعية فلا بد من العقاب، وعليه أن يعزل من يخل بواجب العمل إذا لم يمكن تقويمه ولا يتأسى له ذلك إلا بدوام مراقبة العاملين في الدولة والوقوف على أمورهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم مع الناس , والتزامهم بتنفيذ ما يأمر به من السياسة([4]).

ومتى قام بهذه الواجبات تجاه عماله كان عمله بمنتهى الشفافية والوضوح، فلا ظلم ولا تمييز ولا محاباة لإحد على حساب آخر . فهكذا هي سياسة الإسلام.

([1])ابن تيمه: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ،تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت دار الفكر، ص 114.

([2]). سبق تخريجه ص 21

([3]). الشوكاني نيل الأوطار، – الحلبي– الطبعة الأولى (ج 8,ص 265), بتصرف.

([4]). ينظر: الموسوعة الفقهية، (ج25,ص 306)، مرجع سابق.

المطلب الثاني: اختيار الحاكم عن طريق الشورى

ويكون ذلك بعقد أهل الحل و العقد له, أو باستخلاف الإمام القائم ,على أن يكون للأمة في الحالتين حرية الموافقة عليه أو رفضه"([1]).

فمن حق الأمة أن تختار الحاكم وغيره من الأشخاص الذين يمثلونها في المناصب السياسية بكل شفافية, وعلانية. وقصة عزل العلاء الحضرمي خير مثال على ذلك في زمن النبي ﷺ.

أما في زماننا الحاضر فإن المجالس النيابية والبلدية والانتخابات الرئاسية, تتم بشكل دوري وفي مختلف أنحاء العالم الإسلامي, وهذا من شأنه أن يحقق الشفافية في المجال السياسي, عندما تتم هذه الانتخابات بموضوعية وصراحة, وعند إعلان نتائجها الحقيقية.

" ولا يمكن أن تتحقق هذه النتائج عندما تكون الشفافية من طرف واحد فعندما تكون الرعية على علم واطلاع بتفاصيل ما يجري في الحكومة على مختلف مستوياتها ستتمخض نتيجة لذلك أسئلة واحتجاجات واقتراحات تطرح من قبل الإعلام والجماهير ويمكن حينها لمن يهتم بقضية معينة محاولة التأثير على القرارات الخاصة بهذه القضية أي أن الشفافية تخلق مشاركة يومية في العملية السياسية عن طريق الإعلام والجماهير.

والأنظمة الديمقراطية المعاصرة تقوم على هذه الأسس من مشاركة الناس, والإعلام وهناك عدة طرق للتأثير على القرارات على مختلف مستويات الدولة لمن يريد ذلك"([2]

المطلب الثالث:الطاعة المقيدة

([1]). محمد الجندي، معالم النظام السياسي، مرجع سابق، 210.

([2]) الموسوعة الحرة , شفافية سلوك ص 2.

فإن الطاعة للحاكم ليست مطلقة لا غاية لها, ولا حدود؛ لأن الحاكم إنما يطاع لأنه القائم على شرع الله عزوجل، ولا يطاع لشخصه هو؛ أي أن طاعته تابعة لطاعة الشارع-عز وجل-، ومرهونة بمدى طاعته لله -عز وجل-"([1]).

وكان الأمر بالطاعة مقيداً لأن الإنسان من طبيعته الخطأ ؛ لأن علمه محدود ولا يطلع إلا على ظواهر الأمر, فقد يصدر عنه العمل وفق قرائن ظاهرة له ولا يعلم زيفها, فكل البشر خطاءون, ولقد بين النبي – صلى الله عليه وسلم -أنه قد يحكم بناءً على قرينة ظاهرة ,حكماً يجانب الصواب , مع أنه نبي الله مؤكداً على بشريته.

ففي الحديث الذي ترويه أم سلمة -رضي الله عنها – أنه سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال: **"إنما أنا بشرٌ وأنه يأتيني الخصمُ فلعلَ بعضَكم أن يكون أبلغُ من بعض فأحسبُ أنه صدَق فأقضي لهُ بذلك فمن قضيتُ له بحق مسلم فإنما هي قطعةٌ من النار فليأخُذَها أو ليتركها**"([2]).

ولذا جاء الأمر بطاعة ولي الأمر مقيداً بطاعة الله وعدم الأمر بالمعصية, فقد ورى البخاري بسنده من طريق ابن عمر ان النبي- صلى الله عليه وسلم- ﷺ-قال:**السمعُ والطاعةٌ حق ما لم يؤمرَ بالمعصية فإذا أُمر بمعصيةٍ ، فلا سمعَ ولا طاعة**([3]).

([1]) . أحمد شويدح، النظم الإسلامية، الطبعة الرابعة، 1999م ص 250،.

([2]) . أخرجه البخاري،(ص 291, حديث رقم 2458)،كتاب المظالم، باب أثم من خاصم في باطل وهو يعلمه , و مسلم،(ج3,ص1337) ، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة, حديث رقم 1713.

([3]). أخرجه البخاري، (ص 358, حديث رقم 2955)، كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام، ومسلم،(ج3, ص 1469), كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصيةحديث رقم 1839

يقول ابن القيم:" والتحقيق أن الأمراء إنما يطاعون إذا أمروا بمتقضى العلم وطاعتهم تبعاً لطاعة العلماء، كما أن طاعة العلماء تبعاً لطاعة الرسول- ﷺ- فطاعة الأمراء تبعاً لطاعة العلماء، ولما كان قيام الإسلام بطائفي العلماء والأمراء وكان الناس كلهم لهم تبعاً ، كان صلاح العالم بصلاح هاتين الطائفتين وفساده بفسادهما"([1]).

" والسبب في كون الطاعة مقيدة ، كبح جماح الحكام وعدم خروجهم على شرع الله والحكم بمقتضى إرادته ونهجه، فلا يتجبرون على شعوبهم فيذلونهم ويستعبدونهم ولا يتطاولون على شرع الله فيهلكون أنفسهم ومن ولوا عليهم"([2]).

وقول الرسول- ﷺ- فيما رواه أبو هريرة- رضي الله عنه- أن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: " **من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أمير ي فقد أطاعني ومنعصِ يأمير ي فقد عصاني**".([3])

أجمع العلماء على وجوب الطاعة في غير المعصية وعلى تحريمها في المعصية، نقل الإجماع على هذا القاضي عياض وآخرون، قال النووي: قوله" من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني"، وقال في المعصية مثله ؛لأن الله تعالى أمر بطاعة رسول الله ﷺ وأمر هو ﷺ بطاعة الأمير فتلازمت الطاعة([4]).

([1]) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ,بيروت- دار الجيل ، 1973م (ج1,ص10).بتصرف

([2]). أحمد شويدح، ، مرجع سابق، ص 251.

([3]). أخرجه البخاري , (ص 851,حديث رقم 7137),كتاب الأحكام , باب قول الله تعالى { أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم }. و مسلم (ج3,ص 1466) ,كتاب الأمارة , باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية, ,حديث رقم 1835. نحوه

([4]) . النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم، المجلد السادس ص466.

والطاعـة المقيـدة: تعنـي احتـرام حـق الأفـراد فـي منـع الحكـام مـن الظلـم , والاعتـداء والتفريط في حقوقهم, والتلاعب في مصائرهم وأقدارهم, وكذلك فهي تعني أيضاً الحفاظ على إنسانيتهم, وكرامتهم,حيث الطاعة المطلقة من قِبل الرعية لل

والفكر الصائب في هذه المسألة هو أن الإسلام ينص على أن السيادة للشرع وحده مطلقاً في الحياة . فيظل الحلال والحرام هما المقياس الوحيد للأعمال فطالما الحاكم لا يخرج في أمره عن كتاب الله وسنة رسوله, فإن طاعته فرض على جميع المسلمين"([1]).

المطلب الرابع:مناصحة الحاكم

ومن أصول السياسة في الإسلام" حق الأمة في أن تراقب تصرفات الحاكم الذي عليه أن يلتزم بالشورى والعدالة، فإذا جار أو عدل عن الحق فإن للأمة أن ترشده إلى الصواب , وتحمله عليه, ولها إذا لم يمتثل لذلك أن تعزله,وتولي حاكماً أخر بدلاً منه, كما يقول البغداي: فمتى أقام في الظاهر علىموافقة الشر يعة كان أمره في الأمة منتظماً ومتى زاغ عن ذلك كانت الأمة عياراً عليه في العدول به من خطائه إلى صواب , أو في العدول عنه إلى غيره."([2]).

و الله-سبحانه, تعالى- كرمالإنسان وجعله فرداً مشاركاً في الحكم رقيباً عليه فقال **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾**([3]).

وفي الحديث الشريف:

عن تميم الداري- رضي الله عنه- أن- النبي صلى الله عليه وسلم- قال:" **الدين النصيحة** قلنا لمن ؟ قال **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.** "([1]).

([1]) . محمود الخالدي، الإسلام وأصول الحكم، ، الأردن، اربد- عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م، ص 76.

([2]).الجندي، معالم النظام السياسي, مرجع سابق، ص 211.

([3]) .آل عمران:الآية 110.

وهذه الآية الصريحة, والحديث الشريف, يوضحان بجلاء مسؤولية الفرد المسلم في المجتمع الإسلامي فيما يختص بالأمر بالمعروف , والنهي عن المنكر, ومناصحة الحاكم، فهي واجب وإلزام من الله على كل مسلم صادق وهذا التناصح هو ما يسمى في الوقت الحاضر بالرقابة الشعب على حكامه وولاة أمره . والشورى لا غنى لولي الأمر عنها؛ فإن الله تعالى أمر بها نبيه فقال: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾([2])

وقد قيل: أن الله أمر بها نبيه؛ ليتألف قلوب أصحابه وليقتدي به من بعده ويستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحروب ,والأمور الجزئية, وغير ذلك.

وغيره ﷺ أولى بالمشورة([3])، وقد أثنى الله سبحانه على المؤمنين بذلك في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾([4])

ولقد أوضحت تجارب البشر أنه ليس أفسد للنفس البشرية من السلطة ولاسيما إذا كانت سلطة مطلقة، وكم من حاكم بدأ حكمه وهو يحمل مقومات القيادة الصالحة من تواضع, وعدل , وشورى, ومناصحة, ثم انحرف وطغى واستبد,وأصبح ضجراً بأي نقد أو تناصح, فكمم الأفواه, وعطل أجهزة النصح الدستوري, والرقابة الشعبية واحتجب عن المسلمين, وغلف نفسه ببطانة سوء قوية([5]).

فالبطانة الصالحة هي نعمة من الله على ولي الأمر :ففي الحديث الشريف

([1]).أخرجه مسلم, (ج,1ص 74, برقم 55). صحيح مسلم ,كتاب الأيمان,باب بيان أن الدين النصيحة.

([2]). سورة آل عمران:(الآية :159).

([3]). ابن تيميه، السياسة الشرعية, ص 112.

([4]). سورة الشورى آية: 38).

([5]). د. علي حسنين , الرقابة الإدارية ص 99. مرجع سابق.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**من ولى منكم عملاًفأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاًإن نسي ذكره ُوا ٍن ذكر أعانه**". ([1]).

ولما كان أهل الشورى في موقع المسؤولية, فهم مؤتمنون على ما يسدون من نصائح واستشارات لولاة الأمور منهم , شركاء معهم فيما يشيرون به عليهم في الإحسان والإساءة, وبهذا المعنى جاء حديث المصطفى ﷺ حيث قال:" **المستشار مؤتمن**"([2]).

وهذه بعض من المبادئ الإسلامية في السياسة التي من شأنها تحقيق الشفافية في مسائل الحكم , وهناك غيرها الكثير وليس المجال لحصرها.

المبحث الرابع:الشفافية في المجال الاجتماعي

لقد كانت التعاملات الاجتماعية زمن النبي–صلى الله عليه وسلم– في غاية الوضوح والصراحة, حتى في ما يتعلق بما يخص أسرته الشريفة. والشفافية في المجال

(.[1]) أخرجه عبد الرحمن ين أحمد بن شعيب النسائي,(303ه) في السنن الكبرى (ج7, ص 159) بيروت– دار الكتب العلمية –,ط1 2002م. ، كتاب البعية, باب وزير الإمام، ، حديث رقم 4204، قال: أخبرنا عمرو بن عثمان قال حدثنا بقية قال حدثنا بن المبارك عن بن أبي حسين عن القاسم بن محمد قال سمعت عمتي عائشة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : به وأخرجه أبو داوود في السنن(ج,2,ص146) كتاب الخراج والإمارة، باب في اتخاذ الوزير برقم 2932 من طريق زهير بن محمد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ،نحوه ، صححه الألباني في الجامع الصغير وزياداته,ج1,ص 155). وفي السلسلة الصحيحة (ج1, ص81)

([2]) أخرجه ابو داوود،(ج 4ص333) كتاب الأدب، باب الشورى، حديث رقم 5128، ، قال: حدثنا ابن المثنى ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا شيبان عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.والترمذي ,(ج5, ص125), كتاب الأدب,باب إن المستشار مؤتمن عن أحمد بن منيع عن الحسن بن موسى عن شيبان, قال أبو عيسى : هذا حديث حسن. وقد روى غير واحد عن شيبان بن عبد الرحمن النحوي و شيبان هو صاحب كتاب وهو صحيح الحديث ويكنى أبا معاوية حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار عن سفيان بن عيينة قال: قال: عبد الملك بن عمير إني لأحدث الحديث فما ادع منه حرفا.وأخرجه ابن ماجه، ،(ج 2ص233) ,كتاب الأدب، باب المستشار مؤتمن حديث رقم 3745 من طريق يحيى بن أبي بكير عن شيبان عن عبد الملك ابن عمير عن أبي سلمه ، وأخرجه أحمد،(ج 5,ص 272)

الاجتماعي باباً واسعاً , حيث أن العلاقات الاجتماعية وفي مختلف تفصيلاتها لا يمكن حصرها في هذا الباب , فالشفافية تبدأ من منح المرأة الحق في اختيار الزوج المناسب , ورؤيته قبل عقد قرانهما, ثم في بيان حقوق وواجبات كلاً منهما, وتستمر الشفافية عند التعامل مع الأبناء ذكوراً أو إناث, وتبقى الشفافية أيضاً عند رغبة أحدهما في إنهاء تلك الرابطة المقدسة؛ حيث لابد من تواجد الأسباب , وأن تكون تلك الأسباب حقيقية,فالناظر في تعاليم الدين الإسلامي يجد أنها غاية في الشفافية في هذا المجال, ولما كان الباب للتمثيل لا للحصر إكتفيت بسوق النماذج التالية:

1- رغبة علي بالزواج على فاطمة:

"**.... إن فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها** . ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه . **قال حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي وا إني لست أحرم حلالاًولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله أبداً**"([1]).

"قد أعلم بذلك بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي رضي الله تعالى عنه ولكن نهى عن الجمع بينها وبين فاطمة ابنته لعلتين منصوصتين إحداهما أن ذلك يؤذي النبي –

([1]) أخرجه البخاري,(ص 376. حديث رقم3110) كتاب الخمس, باب ما ذكر في درع النبي صلى الله عليه وسلم و عصاه وسيفه وقدحه وخاتمه , , به , وأخرجه مسلم,(ج4,ص 1902) , كتاب فضائل الصحابة – رضي الله عنهم– باب من فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام حديث رقم 2449, به.كلاهما من طريق عمر بن حلحلة الدؤلي عن ابن شهاب عن علي بن الحسين.

صلى الله عليه وسلم- لأن إيذاء فاطمة إيذاء له والأخرى خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة"([1])

فالنبي يعلن هنا بأن زواج علي ليس بحرام, ولكنه نهى عن أن تجمع مع ابنة أبي جهل , وكما صرح عليه السلام عن خشيته أن تفتن فاطمة - رضي الله عنها- بسبب الغيرة .

هذا نموذج على صراحته- صلى الله علية وسلم- وشفافية سلوكه حيث أنه بين الحكم وذكر أسبابه رغم خصوصيتها.

2-خروج النبي- صلى الله عليه وسلم -ليلاً مع صفية.

و عن صفية بنت حيي قالت:كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم -معتكفا فأتيته أزوره ليلاً فحدثته, ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني, وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد, فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي- صلى الله عليه وسلم -أسرعا فقال النبي- صلى الله عليه وسلم -:"**على رسلكما إنها صفية بنت حيي** " .فقالا سبحان الله يا رسول الله قال**إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءاً أو قال شيئاً**"([2]).

وفيه دليل على أن الاجتهاد في نفي التهمة واجب.... فانظر كيف أشفق على دينهما فحرسهما , وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق التحرز من التهم حتى لا يتساهل

([1]). العيني , عمدة القاري, (ج 15,ص34).

([2])أ خرجه البخاري(ص, 396, حديث رقم 3281), كتاب بدء الخلق, باب صفة إبليس وجنوده, .وأخرجه مسلم(ج,4ص 1712) , كتاب السلام , -باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به.(حديث رقم 2175). به .كلاهما من طريق معمر عن الزهري عن علي بن الحسين

العالم الورع المعروف بالدين في أحوالهفيقول مثلي لا يظن به إلا خيراَ ً إعجاباً منه بنفسه فإن أورع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم إليه بعين واحدة, بل بعين الرضا بعضهم, وبعين السخط بعضهم فيجب التحرز عن تهمة الأشرار ([1]).

فأخباره صلى الله عليه وسلم للر جلين أنها زوجته يقطع سبيل الشك ووساوس الشيطان, فإذا كان هذا التصريح من الرسول ﷺ, فإن غيره إليه أحوج خاصة في هذا الزمان الذي تكثر فيه الشبه.

وهذا التصريح أمثل أسلوب لمواجهة الشائعات حيث أن من أهداف الشفافية القضاء على هذه الشائعات التي من شأنها نشر الفتن وزيادة فساد المجتمعات.

3حادثة الأفك

عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا..... قالت ودعا رسول الله– صلى الله عليه وسلم– علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد– رضي الله عنهما– حين استلبث الوحي يسألهما وهو يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار بالذي يعلم من براءة أهله وأما علي فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك . فقال (**هل رأيت من شيء يريبك**) .قالت ما رأيت أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله **فقام على المنبر فقال :" يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه فيأهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيراً ([2])فذكر براءة عائشة.**

([1])..ينظر: المناوي , عبد الرؤوف, فيض القدير شرح الجامع الصغير مصر– المكتبة التجارية الكبرى – الطبعة الأولى 1356هـ(ج2,ص358)

(2) أخرجه البخار ي(ص316 حديث رقم 2661),كتاب الشهادات, باب تعديل النساء بعضهن بعضا,

وفي حادثة الإفك يعلن النبي ﷺ ما بلغه من الأذى

قال النووي:" معناه من يقوم بعذري إن كافأته على قبح فعاله, ولا يلومني على ذلك, وقيل معناه من ينصرني والعذير الناصر [1]

والنبي–صلى الله عليه وسلم–يعلن على القوم ومن فوق منبره الشريف ما تعرضت له السيدة عائشة– رضي الله عنها– من حديث الإفك, ويبين ما يعلمه من براءتها, طالباً من القوم عدم لومه على ما سيفعله من عقاب في حق من ردد هذه التهمة الباطلة.

فالنبي– صلى الله عليه وسلم– رغم حساسية الموقف وخصوصيته , إلا أنه بين للقوم ما سمعه من كلام يعاد في هذا الشأن, ,– بعدما أستشار صاحبيه, وسأل الجارية– ووضح – صلى الله عليه وسلم بأنه غير راضٍ , ولا مصدق , وطلب عدم اللوم فيما سيقوم به من معاقبة الجاني؛ فهذه شفافية الرسول – صلى الله عليه وسلم– .

هذه بعض من المواقف النبوية الدالة على وضوح النبيﷺفي المجال الاجتماعي, وشفافيته المطلقة رغم حساسية المواقف وخصوصيتها.

و مسلم, .(ج4,ص 2129), كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف حديث رقم 2770.كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

([1]). النووي, شرح صحيح مسلم,(المجلد التاسع ,ص 53)

الفصل الثالث

الشفافية : أهدافها وسائلها ,وقيودها في السنة النبوية

المبحث الأول:أهداف الشفافية:-

المطلب الأول: القضاء على الفساد

المطلب الثاني: تحقيق العدالة

المطلب الثالث: المنافسة الشريفة

المطلب الرابع : القضاء على الشائعات

المبحث الثاني: وسائل تحقيق الشفافية:-

المطلب الأول:المكاشفة و الإفصاح

المطلب الثاني :الشورى

المطلب الثالث: الرقابة الذاتية

المطلب الرابع:المساءلة والمحاسبة

المطلب الخامس :أسلوب التلميح

المطلب السادس: الحوافز المعنوية والمادية

المطلب السابع:: القدوة الحسنة

المبحث الثالث: قيود الشفافية من السنة النبوية

المطلب الأول: مراعاة المصالح العليا للأمة الإسلامية

المطلب الثاني : مراعاة مصالح الناس" القضايا الشخصية"

المطلب الثالث: الستر العقوبات قبل وصولها للحاكم

المبحث الاول: "أهداف الشفافية في السنة النبوية"

لقد كان الحديث في هذا المبحث عن أهداف الشفافية, والتي في جملتها تدور حول الهدف الأساسي ؛ القضاء على الفساد , فكل مجالات التعاملات البشرية لابد لها من أدارة وا ٍذا كانت الإدارة فاسدة؛ ستكون نتاجاتها بعيدة عن الشفافية, وسيعم الخراب ويسود الظلم.

المطلب الاول:القضاء على الفساد

لا يختلف أحد على إن كافة المجتمعات في الشرق والغرب تحتوي على قدر معين من الفساد, إذ لا يوجد على وجه البسيطة ذلك المجتمع الفاضل الذي يخلو تماماَ من الفساد, والمفسدين ,ولكن القضية التي تشغل بال المجتمع العربي هذه الأيام ليست بالتحديد

وجود قدر ما من الفساد في معاملاتنا اليومية ,بل حجم الفساد واتساع دائرته , وتشابك حلقاته وترابط آلياته بدرجة لم يسبق لها مثيل من قبل ,مما يهدد مسيرة التنمية ومستقبل مجتمعنا العربي في الصميم .([1])

ولعل أخطر ما ينتج عن ممارسات الفساد و الإفساد هو ذلك الخلل الجسيم الذي يصيب أخلاقيات العمل وقيم المجتمع , مما يؤدي إلى شيوع حالة ذهنية لدى الأفراد , تبرر الفساد وتجدله من الذرائع ما يبرر استمراره , ويساعد في اتساع نطاق مفعوله في الحياة اليومية ,إذ نلاحظ أن الرشوة , والعمولة ,والسمسرة أخذت تشكل تدريجياً مقومات نظام الحوافز الجديدة في المعاملات اليومية الذي لا يجاريه نظام آخر([2]).

ومما لا ريب فيه أنه أصبح مألوفاً أن نسمع وفي مختلف وسائل الإعلام عن ممارسات للفساد بكافة أشكاله من رشوة واختلاسات واستغلال نفوذ و وانحرافات سلوكية وأشكال مختلفة من التسيب الوظيفي للعاملين في الأجهزة الحكومية وعلى مختلف المستويات بدءاً برؤساء دول ورؤساء وزارات مروراً بوزراء ,ووصولاً إلى موظفين عاديين , ولا تقتصر هذه الممارسات على دول معينة بل تشمل معظم الدول , وقد أحدثت هذه الأشكال الموثقة من ممارسات الفساد أزمة ثقة بين المواطن والأجهزة الحكومية, وأثارت دعوات جادة لضرورة تصويبها "([3]).

قال الله تعالى: ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** ﴾ ([4]) .

([1])ينظر :.الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية , ,بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية .ص79.

([2]). المرجع السابق ص83.

([3]). محمد قاسم القريوتي ,الإصلاح الإداري بين النظرية والتطبيق , ,عمان ,دار وائل , الطبعة الأولى2001م, ص27-28.

([4]). سورة الروم (آية 41).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه, عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: "

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنَ الحَلالِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ "([1]).

و" هذا يكون لضعف الدين وعموم الفتن. وقد قال- صلى الله عليه وسلم: **بَدَأَ الإِسلام غريباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً** " ([2])

وأما (اجتناب الفساد) فكلمة جامعة لكل حرام وباطل والله لا يحب الفساد([3]).

وا ِذا أردنا أن نعرف الفساد نجد تفسيرات مختلفة للظاهرة , وهو ما يتضح من خلال اختلاف تعريفها"([4]).

و أذكر من هذه التعريفات تعريف **محمود ربيع** حيث يقول :"هو سلوك يخالف الواجبات الرسمية للمنصب العام ,تطلعاً إلى مكاسب خاصة مادية أو معنوية , أو هو سلوك مناطه انتهاك القواعد القانونية بممارسة أنواع معينة من التأثير , تستهدف تحقيق منفعة خاصة "([5]).

أي أنه" استغلال المسئولين لمراكز المسؤولية العامة لتحقيق منفعة خاصة , أو هو شخصنة الشأن العام "([6]).

([1]). أخرجه البخاري ,(ص 245 حديث رقم 2059),كتاب البيوع, - باب من لم يبال من حيث كسب المال.

([2]).أخرجه مسلم (ج1,ص130),كتاب الأيمان, باب بيان أن الإسلام بدا الإسلام غريبا وسيعود غريبا , (,حديث رقم 145).

([3]). ابن عبد البر, النمري و أبو عمر يوسف بن عبدالله,الاستذكار, تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض بيروت - دار الكتب العلمية -الطبعة الأولى ، 1421 - 2000م ,(ج5,ص134) .

([4]). الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية ص136,مرجع سابق

([5]). محمد محمود ربيع ,محرر , موسوعة العلوم السياسية ,المجلد 2, الكويت ,جامعة الكويت 1994م ,ص489.

([6]). الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية ص215 , مرجع سابق.

ويعتبر الفساد الإداري نوعاً من السلوك المخالف للأعراف الاجتماعية والقيم الدينية والأخلاقية ويقصد منه تحقيق منافع شخصية ([1]).

ولن أطيل الحديث عن تعريف الفساد , فالفساد يوجد عندما يحاول شخص ما وضع مصالحه الخاصة بصورة محرمة, أو غير مشروعة فوق المصلحة العامة أو فوق المثل التي تعهد بخدمتها ويأتي على أشكال عدة ([2])

وسأنتقل إلى عرض بعضها الأكثر شيوعاً ؛لأنه ليس بالإمكان حصرها لتنوعها وتفرعها مدرجاً في ثناياها الأحاديث النبوية المرسية لمبادئ الشفافية المعالجة لهذه الأشكال والنماذج الفاسدة ... .

نماذج من الفساد الإداري

1. التسيب الوظيفي وتدني الإنتاجية:-

فقد يأخذ السلوك الإداري غير السليم والفاسد منحى آخر يتمثل بعدم احترام قواعد العمل ومن ذلك عدم التقيد بأوقات الدوام حضوراً ومغادرة أو الحضور الشكلي دون القيام بالمهام المطلوبة,وهذه سلوكيات تشكل هدراً للموارد البشرية وللوقت . ويترتب على هذه السلوكيات وخاصة إذا كانت متبعة من مستويات الإدارة العليا أن تصبح محل تقليد ,إذ يقلد كل موظف سلوك الموظف المسؤول عنه ؛لأنه سيتعذر مساءلته من المدير أو المسؤول المقصر وهو الذي يحتاج إلى من يسأله, ويؤدي مثل ذلك الوضع إلى عدم الانضباطية , مما يعني تراكم الأعمال وعدم تصريف شؤون

([1]). القريوتي , محمد قاسم , الإصلاح الإداري ص33 ,مرجع سابق.

([2]). روبرت كليتجارد ,السيطرة على الفساد , ترجمة الدكتور علي حسين حجاج — عمان – الأردن– دار النشر .ص 78.

المواطنينوا ٍشاعة جو من اللامبالاة وعدم الاكتراث في العمل , وبالتالي هدر الجهد والمال .([1]) .

وقد بين النبي – صلى الله عليه وسلم– أن الإنسان محاسب ومسؤول عن عمله مهما كان هذا العمل, وبغض النظر عن نوعه , وهو بهذا يرسي مبدأ الرقابة الداخلية على النفس , ومتى ترسخ هذا المبدأ أبتعد العمل عن التسيب وهدر الوقت.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: " **ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام الأعظم الذي على الناس راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيته والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤولٌ عن رعيته والمرأةُ راعيةٌ على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولةٌ عنهم, وعبدُ الرجلِ راعٍ على مال سيده وهو مسؤولٌ عنه ,ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته**"([2])

وهذا الحديث يرسي مبدأ المسؤولية والمحاسبة من قبل الخالق على كل تقصير في أي مسؤولية عظمت أم صغرت .

2– الرشوة

([1]). ينظر القريوتي الإصلاح الإداري ص 40 و عبد الرحمن الضحيان الإصلاح الإداري ص 51

([2]). أخرجه البخاري,(ص 851, حديث رقم7138)كتاب الإحكام, باب قول الله تعالى { أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. ومسلم,(ج3 ص 1459),كتاب الأمارة, باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم,(, حديث رقم 1829).

ويرتبط سلوك الر شوة بمظهر الفساد السابق بشكل غير مباشر ,إذ قد يضطر المتعاملون مع الجهاز الإداري والذين لا يريدون مخالفة القوانين – ولكن مجرد الحصول على حقوقهم المشروعة قانوناً –إلى دفع رشوة للموظفين , ويعود السبب في ذلك إلى تلكؤ بعض الموظفين أو إحجامهم عن انجاز المعاملات ؛ لأنهم لا يعتبرون ذلك واجباً عليهم إلا تجاه من يرون أن لهم مصالح معهم , وقد تكون الرشوة أيضاً ممن يطلبون خدمات لا تسمح القوانين والتعليمات بتقديمها لهم , ولكنهم يلجأون للرشوة كوسيلة لانجاز مثل هذه المعاملات غير القانونية ([1]).

وتعتبر الرشوة من أخطر الجرائم ومن أسوأ الانحرافات الإدارية التي يجب محاربتها بكل قوة والقضاء عليها. وذلك لما يترتب عليها من أضرار وأخطار تهدد المجتمعات وعن طريقها تفسد ذمم الناس وضمائرهم , ويضيع الحق وينتشر الظلم والفساد وتسود روح الإتكالية والنفعية على روح الواجب. حيث يكون الموظف المرتشي قد خان واجبه الوظيفي وسلك مسلكاً أخلاقياً وأمراً غير مشروع لتحقيق مآربه ورغباته الخاصة.([2]).

وهذا لا يتفق مع العقيدة ولا مع القيم والأخلاق التي أمر بها الله تعالى, لذلك حرمها الله تعالى لأنها من أنواع السحت وهو الحرام الذي لا يحل كسبه .

وجريمة الرشوة لا تقتصر على المرتشي وهو الذي يتقاضى من غيره المال أو المنفعة لقاء القيام بمصلحة ما سواء كان عملا أو امتناعا عن العمل فقط بل يشمل الراشي وهو الذي يقدم المال أو المنفعة لتحقيق غرضه ,والرائش وهو الوسيط في طلب الرشوة"([3]).

([1]). ينظر: القريوتي الإصلاح الإداري ص 40. و الضحيان الإصلاح الإداري ص51.

([2]). العثيمين أخلاقيات الإدارة ص 138 مرجع سابق

([3]) المرجع السابق , ص 139

ولقد لعنهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جميعهم , ففي الحديث عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم)**([1])

وقد يسوغ احدهم لنفسه قبول الرشوة تحت مسمى الهدية , والهدية التي قصد من ورائها تحقيق أغراض ومآرب , خاصة التي تهدى للقضاة وكبار المسؤولين والموظفين وتهدف إلى الاستمالة , فهي هدية يجب التحرز منها ([2])

وقصة ابن اللتبية وحديث الرسول –صلى الله عليه وسلم – المتعلق بهذه القصة دليل على تحريم الهدايا للعمال والموظفين في الدولة .

فعن أبو حميد الساعدي– رضي الله عنه– قال: استعمل النبي – صلى الله عليه وسلم – استعمل رجلا من بني أسد يقال له ابن اللتبية , على صدقة, فلما قدم قال :هذا لكم وهذا أهدي إلي , فقام النبي – صلى الله عليه وسلم – على المنبر , فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :"**ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول : هذا لك وهذا لي "فهلا " جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا . والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته , أن كان بعيرا له رغاء أو بقرة فلها خوار أو شاة تعير** , ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة أبطته , ثم قال : ألا هل بلغت؟ ,ثلاثا ؟([3])

و الهدايا التي تهدى للقضاة ونحوهم هي نوع من الرشوة؛ لأن المهدي إذا لم يكن معتاداً للإهداء إلى القاضي قبل ولايته لا يهدي إليه إلا لغرض وهو إما التقوي به على

.([1]) سبق تخريجه ص 28

([2]). العثيمين, أخلاقيات الإدارة ص 154

([3]). سبق تخريجه ص 27.

باطله, أو التوصل بهديته له إلى حق والكل حرام كما تقدم, وأقل الأحوال أن يكون طالباً لقربه من الحاكم وتعظيمه ونفوذ كلامه ولا غرض له بذلك إلا الاستطالة على خصومه أو الأمن من مطالبتهم له , فيحتشمه من له حق عليه ويخافه من لا يخافه قبل ذلك.وهذه الأغراض كلها تؤول إلى ما آلت إليه الرشوة. فليحذر الحاكم المتحفظ لدينه المستعد للوقوف بين يدي ربه من قبول هدايا من أهدى إليه بعد توليه للقضاء, فإن للإحسان تأثير في طبع الإنسان, والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها, فربما مالت نفسه إلى المُهدي إليه ميلاً يؤثر الميل عن الحق عند عروض المخاصمة بين المهدي وبين غيره, والقاضي لا يشعر بذلك ويظن أنه لم يخرج عن الصواب؛ بسبب ما قد زرعه الإحسان في قلبه .([1]).

فالهدايا والإكراميات تضعف نفس الموظف ولا تجعله قوياً مع الحق , لذا يقع فريسة سهلة للتكسب غير المشروع , فالهدية لن تقدم إليه لو لم يكن في هذا المنصب أو الوظيفة "([2]).فرشوة الحاكم سوف تجعله يغير عمداً في قراره ليأتي محققاً لمصلحة من قدم له الرشوة , لا يهتم هذا الحاكم أن تضيع مصلحة الشعب , أو ينزل الضرر بالخزانة العامة للدولة , أو تنتهك مبادئ العدالة والمساواة بين الناس , وأنما المهم– أولاً وأخيراً – أن يتحقق لمقدم الرشوة مطامعه , وأن يقبض الحاكم رشوته ."([3]).

([1]). ينظر:الشوكاني نيل الأوطار ص140, مرجع سابق.

([2]). العثيمين أخلاقيات الإدارة ص156, مرجع سابق.

([3]). د. مصطفى أبو زيد فهمي .فن الحكم في الإسلام, , الإسكندرية– دار المطبوعات الجامعية الطبعة الثالثة 2003م ص 156.

فعندما ترسخ المبادئ الدينية وتصبح أهم القيم المتبعة في العمل, تكون الإدارة أبعد ما تكون عن الرشوة.

وهذا ما تسعى إليه الشفافية في مبادئها المعلنة حيث إن التزام الموظف بالوضوح وا ٍحساسه بالمسؤولية عن الواجب المناط إليه يحمله على أداء واجبه, دون النظر إلى المكافأة أو الرشوة أو غيره.

3- **السرقة والاختلاس**

يعرف الاختلاس بأنه "انتهاز الفرص في غفلة الناس للظفر بما يريد مما هو ممنوع عنه ومحجوب منه ويعاقب على أخذه"([1]).

فالاختلاس: هو عبث الموظف العام بالائتمان على حفظ الأموال التي وجدت بين يديه بمقتضى وظيفته سواء كانت هذه الأموال تخص الدولة أو الأفراد ([2]) .

والسرقة والاختلاس أبرز مظاهر الفساد الإداري , فإذا أصبحت السرقة والاعتداء على المال العام سلوكاً عاماً دون روادع كافية ومساءلة إدارية وقانونية حقيقية ,فإن ذلك دليل على استفحال الفساد في المجتمع بدرجة كبيرة ؛ لأنه يحدث خللاً في أخلاقيات العمل وقيم المجتمع ويصبح الفساد حالة ذهنية لدى الإفراد والجماعات تبرره وتكافئه, ويصبح نوعاً من نظم الحوافز الجديدة, ويؤدي كل ذلك في نهاية الأمر إلى فقدان هيبة القانون الذي يصبح مشلولاً بفعل نفوذ المستفيدين من الفساد من أصحاب النفوذ ([3]).

([1]). العثيمين, أخلاقيات الإدارة ص164,

([2]). المرجع السابق ص 164

([3]) . المرجع السابق ص 164

وقد حذر النبي الكريم– صلى الله عليه وسلم–من فعل هذه التصرفات

فعن عدي بن عميرة الكندي– رضي الله عنه –:قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (**من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة)** قال فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأني أنظر إليه فقال يا رسول الله اقبل عني عملك قال (**ومالك ؟**) قال سمعتك تقول كذا وكذا قال (**وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل فليجيء بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذ وما نهي عنه انتهى)** ([1])

" وذلك يعني أن الحاكم أو الرئيس أو الموظف الذي حدد له أجر معين, لا يجوز له أن يأخذ من المال العام كما يشاء , فهو وقد عرف ماله في ذمة الدولة على وجه التحديد يجب ألا يتجاوز هذا المقدار , فإن فعل ولختلس شيئاً كان ذلك غلول ."([2]).

ففي الحديث الشر يف عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– قال:

كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– (هو في النار) . فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها([3])

والحديث يدل على تحريم الغلول من غير فرق بين القليل منه والكثير, ونقل النووي الإجماع على أنه من الكبائر, وقد صرح القرآن والسنة بأن الغال يأتي يوم القيامة والشيء الذي غله معه"([4]).

([1]). سبق تخريجه ص 26.

([2])د. مصطفى أبو زيد, فن الحكم في الإسلام ص 167.

([3]) أخرجه البخاري,(ص 371, حديث رقم 3074), كتاب الجهاد والسير, باب القليل من الغلول.

([4]) الشوكاني ,نيل الأوطار ص:101.

فقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ([1])

ويعتبر الاختلاس من أسوأ الانحرافات الإدارية, حيث يلجأ البعض من المسئولين إلى استغلال نفوذهم ووظائفهم عن طريق اختلاس أموال الدولة ,وهذه الأموال تعتبر أمانة يجب المحافظة عليها.وهذه الأعمال لا تتفق وأخلاقنا الإسلامية الكريمة, وتنطوي على إخلال جسيم بواجبات الوظيفة العامة وزعزعة الثقة لدى موظفي الدولة و التشكيك في نزاهتهم.([2])

4-الواسطة والمحسوبية

الواسطة أو الوساطة ويطلق عليها الشفاعة وهي: "السعي في قضاء حاجات الناس ومصالحهم والتي تكون عند الآخرين بطريق الشفاعة في قضائها وا إيصالها إلى المشفوع لهم"([3])

والشفاعة المحمودة تكون لدى- المسؤول أو ولي الأمر- لرفع مظلمة ,أو توصيل إلى حق أو جلب منفعة لا تضر الآخرين , وأن يبتغى بها وجه الله تعالى على أنها باب من أبواب الخير بالنسبة لأصحاب الحاجات المباحة, ولا سيما العاجزين والمحتاجين وكذلك الحث على أنواع البر والقربات كتفريج الكربات وسد حاجات المعوزين وسد الديون ([4])

([1])سورة أل عمران(آية 161).

([2]) العثيمين, أخلاقيات الإدارة ص 162.

([3]). د عبد الله الطريقي جريمة الرشوة , مرجع سابق. ص 88.

([4]). ينظر العثيمين, أخلاقيات الإدارة ص 162 و محمد الطويل ص 121

والأصل فيها قول الله تعالى: ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾([1])
ومن الآية يتضح لنا أن هناك شفاعة حسنة ,وشفاعة سيئة, فالشفاعة الحسنة هي التي أمر بها الإسلام وحث عليها حيث قال الله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ([2])

وقد أمر النبي– صلى الله عليه وسلم– بالوساطة الحسنة التي ينال صاحبها الجزاء والثواب, فعن أبي موسى – رضي الله عنه– قال: كان النبي– صلى الله عليه وسلم– جالساً إذ جاء رجل يسأل أو طالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال:" **اشفعوا فلتأجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء**" ([3]).

أما الشفاعة الأخرى فهي الشفاعة السيئة والمذمومة والتي تتضح من قول الله تعالى:﴿ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ﴾ ([4]).

وهذه الشفاعة محرمة نهى عنها الإسلام؛ لما يلاقيه صاحبها من الوزر والإثم, كالوساطة في إقامة باطل وإبطال حق ,أو تعطيل حد من حدود الله , أو هضم لحقوق الآخرين وإلحاق الضرر بهم ,أو السعي إلى تأخير مستحق ,أو حرمانه مما يضر بالمصلحة العامة, أو الوساطة لقاء رشوة أو غرض من أغراض الدنيا" ([5]).

وقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن الواسطة السيئة فعن عائشة رضي الله عنها :" أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت , فقالوا و من يكلم رسول الله

([1]). سورة النساء(آية 85).

([2]) سورة الحج(آية : 77).

([3]).أخرجه البخاري (ص730, حديث رقم 6026و6027,)كتاب الأدب باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا, ومسلم(ج4,ص 2026) ,كتاب البر والصلة باب أستحباب الشفاعة فيما ليس بحرام,. حديث رقم 2627)به.

([4]). سورة النساء(آية: 85)

([5]).عبد الله الطريقي , جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية, الرياض– ط الثانية 1982م,ص 91.

صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله- صلى الله علية وسلم- فكلمه فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**تَشْفعُ في حدٍّمن حدود الله ؟** "ثم قام فأختطب ثم فقال:"**إِنَّما أهلكَ مَنْ قبلَكُمْ ,أَنَّهُمْ كانواإِذا سرَقَ الشريف تُركوه وإِذا سرقَ الضعَّيفُ أَقاموا عليه الحدَّ, وإِيْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فاطمةَبنتَ محمدٍ سرقت لَقطعَ محمدٌ يدَهَا**"(1)

" والواسطة إحدى الظواهر السلوكية التي يعاني الجهاز الإداري الحكومي منه, وهذه الظاهرة لا تقتصر على مستوى 'إداري واحد , بل تتغلغل في جميع المستويات.

وهي ترجع إلى التقصير في أداء الأعمال وعدم القيام بها على أكمل وجه, فمصالح الناس قد تتعطل وطالب العمل قد يُرد.

ولكن بمجرد واسطة أو توصية نجد المتوسط إليه قد هب بكل قوة ومقدرة لإنهاء المعاملة التي تعطلت لديه,أو السعي بكل وسيلة مشروعة كانت أو غير مشروعة لإيجاد عمل لمن رده من قبل, وهذه القوة والمقدرة لم تكن لدية قبل التوسط لديه, وهذا التصرف السيئ ناتج عن عدم المبالاة والحرص على مصالح الناس, وعدم مراقبة الله تعالى في أعمالهم.

ومن هنا نقول إن الأسباب التي تؤدي إلى انخفاض مستوى الكفاءة في الإدارة الحكومية هو أن كثيراً من القرارات الإدارية , أو الإجراءات تقوم على الواسطات , والتي تعتبر بمثابة اعتداء وهضم لحقوق الآخرين , فالواسطة تخل بمبدأ تكافؤ الفرص والمساواة

---

(1)0اخرجه البخاري(ص 810, حديث رقم 6788) كتاب الحدود, كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان,و مسلم,(ج3, ص1311)كتاب الحدود, باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود,حديث رقم, 1688).به

بين المواطنين في الحصول على الخدمات الحكومية ,فهي تعد بحق انحرافاً في السلطة تجب المساءلة والعقاب([1]).

أما المحسوبية والتي تتمثل في تقريب المعارف ولو كانوا ضعفاء, واستبعاد غيرهم ولو كانوا أقوياء, وهذا المرض يمكن التغلب عليه بالإصلاح الوظيفي, ووضع المعايير الدقيقة للوظائف بحيث لا تعطى إلا لمن تتوفر فيه الضوابط المطلوبة لهذه الوظيفة ([2]).

بعيداً عن العشائرية والمصالح الشخصية ففي الحديث الشريف :" عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال :" **من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي رُدِّيَ , فهو يُنْزَعُ بِذَنَبِه**" ([3]).

أي نصر قومه على باطل أو مشكوك فهو كالبعير الذي ردى أي تردى وسقط في البئر, (فهو) أي البعير المتردي (ينزع) بصيغة المجهول أي يخرج ويرفع (بذنبه) أي يجر من ورائه.

و معناه أنه قد وقع في الإثم, وهلك كالبعير إذا تردى في بئر, فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص([4]).

المطلب الثاني:تحقيق العدالة

([1]). ينظر: العثيمين, أخلاقيات الإدارة, ص 160.

([2]). ينظر: عبد الرحمن الضحيان الإصلاح الإداري ص 52.

([3]). أخرجه أبو داوود, ,(ج2,ص 753) , كتاب الأدب , باب في المعصية قال:حدثنا النفيلي ثنا زهير ثنا سمالك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال به. قال الشيخ الألباني صحيح موقوف –(ينظر: الجامع الصغير وزياداته (ج1,ص153).

([4]). ينظر: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ,عون المعبود شرح سنن أبي داود– بيروت– د ار الكتب العلمية (ج14,ص18).

يشكل مبدأ العدل أصلاً هاماً من أصول قواعد الحكم النبوي . وقد كان لتوجيهات القرآن الكريم الأثر الأكبر في اعتبار العدالة مطلباً ربانياً أساسياً حرص النبي- صلى الله عليه وسلم- على تطبيقه دون مراعاة لقريب أو لزعيم في قومه . ففي الكتاب آيات كثيرة تحض على إقامة العدل بين الناس , خاصة في شؤون الحكم ,لعل من أبرزها قوله تعالى: **﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾** ([1]) وقوله تعالى: **﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾**([2]).

فهذا خطاب من الله لولاة أمر المسلمين أن يحكموا بالعدل في أمورهم كلها , سواء تعلق الأمر في تعاملات الدولة الإسلامية بغيرها في السلم أو في الحرب, فإقامة العدل خلق من أخلاق المسلمين لايسعهم تركه, أو الميل عنه فهو أمر إلهي محكم "([3]).

وفي الواقع أن التوازن والعدل هو قانون الحياة الرشيدة كما أرادها الله تعالى إذ المغالاة في ناحية تكون على حساب الجوانب الأخرى مما يخل او يفسد أمرها حتى لو كانت المغالاة في الفضائل فإنه يجعل منها شذوذاً أو مرضاً .وأن المسلم الحق هو المسلم المتوازن المعتدل ,سواء في مجال إشباع الغرائز , أو الحاجات الطبيعية أو في مجال العبادات أو المعاملات , ولقد علمنا من واقع الحياة وقسوة التجارب أن كل التزام بمنهج الإسلام في التوازن والاعتدال فيه نجاح وراحة وسعادة الإنسان, وكل خروج عنه فيه فشله ومعاناته وبؤسه ([4]).

([1]). سورة (النحل: الآية90).

([2]). سورة النساء:(الآية: 58).

([3]). د. عارف خليل أبو عيد, نظام الحكم في الإسلام, عمان-الأردن -دار النفائس للنشر والتوزيع -, الطبعة الأولى 1416ه/1996م. ص 256

([4]). د.محمد شوقي الفنجري, الإسلام وعدالة التوزيع , , 1995م. ص6

وقد جعل الإسلام الحاكم القائم بالعدل له الفضل والأجر والثواب والحظ الوافر العظيم يوم القيامة , ما ليس لغيره.([1])

فعن أبي هريرة– رضي الله عنه– عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال :" **سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ,ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال , فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق , أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه** "([2])

مما سبق يتضح أن العدالة أسلوب حياة للمسلم, وقد تحدثت في الفصل السابق عن الشفافية في المجال الإداري ما من شأنه أن يحقق العدالة, فالإدارة لا تصلح إلا بالصالحين , وتولية غير الصالحين هي خيانة لله ورسوله, وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾([3]) .

فكيف ننتظر من غير العدل تحقيق العدالة ؟ حيث أن فاقد الشيء لا يعطيه.

فالوظيفة العامة أمانة يجب أن تؤدى على حقها التام. ومن أهم واجبات الوظيفة أن يوظف من بيده أمر التوظيف والتعيين أصلح المتقدمين للوظيفة ممن تتوفر فيهم القوة والأمانة , وذلك حسب الشروط التي توضع([4]) .

([1]).د. عارف ابو خليل, نظام الحكم في الإسلام , ص 256.

([2]). أخرجه البخاري, (ص 84 حديث رقم 660), كتاب الأذان, باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد, و مسلم, (ج2, ص 715), كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة,(حديث رقم 1031).

([3]). سورة الأنفال (الآية: 27).

([4] .) انظر الضحيان ,الإصلاح الإداري ص 138.

وفي هذا يقول ابن عابدين وإذا ولى السلطان مدرساً ليس بأهل, فقد ظلم. ولم تصح توليته ؛لأن فعله مقيد بالمصلحة خصوصاً وإذا أعطى السلطان غير المستحق فقد ظلم مرتين , مرة بمنع المستحق , ومرة بإعطاء غير المستحق."([1]).

وتكون هذه الشروط معلومة ومعلن عنها حسب مبادئ الشفافية الواضحة, وهكذا تتحقق العدالة عندما يحصل الشخص على ما يستحق بعيداً عن الواسطة؛ لأن " الواسطة تخل بمبدأ تكافؤ الفرص والمساواة بين المواطنين في الحصول على الخدمات الحكومية, فهي تعد انحرافاً في السلطة تجب المساءلة والعقاب "ولأنها من الأسباب التي تؤدي الى انخفاض مستوى الكفاءة في الإدارة الحكومية, وتعتبر بمثابة الاعتداء على حقوق الآخرين([2]).

والعدل في الإسلام يأتي تأكيداً لوضع أخر – يعلنه الإسلام ويصر عليه – وهو المساواة أمام القانون في الحقوق والواجبات ([3]).

وقد ارتبط مفهوم العدل في القرآن الكريم بمفهوم المساواة بين الفئات الاجتماعية خلافاً لما كان عليه الأمر في الأمم المجاورة حيث كان العدل محصوراً في طبقة الأسياد الأحرار وحدهم دون العبيد الأرقاء.فالآية الكريمة: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا **هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ ([4]) .**

منحت المفسرين مجالاً رحباً للربط بين المفهومين . وجاءت مواقف النبي وأحكامه مبينة بوضوح إصرار الحاكم الأعلى على عدم الفصل بينهما: ففي كتب السيرة والفقه روايات

([1]).حاشية ابن عابدين(ج 3,ص386).

([2]). ينظر محمد شوقي الفنجري, الإسلام وعدالة التوزيع ص7 ,1995م.

([3]). د. مصطفى أبو زيد فن الحكم في الإسلام ص 473.

([4]). سورة المائدة(الآية: 8).

كثيرة تتحدث عن مواقف متشددة للنبي في الربط بين العدالة والمساواة , كان أكثرها وضوحاً موقفه من المرأة المخزومية , ذات النسب والشرف في قومها , التي تم القبض عليها بسرقة , فخشي قومها الفضيحة والعار , وراحوا يلتمسون أقرب المقربين من الرسول ووساطته لها عنده . لكنهم رفضوا الطلب , حتى قبل المهمة "أسامة بن زيد"وكان محبوباً من النبي , فجاء يلتمس منه الشفاعة لها , فأحتد النبي غضباً وقال له:([1])

أَتَشفعُ في حدٍّ من حدودِ الله ؟ "ثم قام فأختطب ثم قال **إنَّما أهلكَ الذينَ مِنْ قبلِكُمْ أَنَّهم كانوا إِذا سرقَ فيهم الشريفُ تركوهُ وإِذا سرقَ فيهم الضَّعيفُ أَقاموا عليهِ الحدَّ, وايمُ اللهِ لوْ أَنَّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرقتْ لقطعَ محمدٌ يدَها** "([2]).

وإنما خص– صلى الله عليه وسلم– فاطمة ابنته بالذكر؛ لأنها أعز أهله عنده؛ ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها, فأراد التأكيد في إثبات إقامة الحد على كل مكلف وترك المحاباة في ذلك"([3]).

فهذا الحديث من الشواهد التطبيقية لمبدأ العدالة والمساواةوإلغاء الفوارق الطبقية بين الناس أمام القانون.

"هذه هي المساواة أمام القانون في أوضح معانيها: إن الشريف والضعيف سواء بسواء امام القانون "([4]) .

المطلب الثالث:المنافسة الشريفة

([1]). د.مصطفى علم الدين , المجتمع الإسلامي في مرحلة التكوين ,بيروت, ,دار النهضة العربية للطباعة والنشر – ص40.

([2]). سبق تخريجه ص 66-67.

([3]).ابن حجر ,فتح الباري ,(ج12,ص95)

([4]). د. مصطفى أبو زيد, فن الحكم.......ص 473

إن سياسة المنافسة هي أداة أساسية لحماية وتشجيع النشاط الاقتصادي , وضمان نزاهة نشاطات القطاع الخاص, فهي تحدد وضع الدولة في الحياة الاقتصادية للبلاد. وتسعى سياسة المنافسة إلى تقديم سلع وخدمات لمواطني البلاد بأرخص أسعار يمكن تحملها من أجل تشجيع الإبداع والتنمية ,ولزيادة الإنتاجية وللانخراط في التجارة والمنافسة في الأسواق الدولية, وأحد الأهداف الرئيسية هو أن نقلل إلى الحد الأدنى احتمال التلاعب بالأسواق ,وهي تهدف أيضاً إلى تقليل الحواجز التي تعيق الدخول إلى ميدان النشاطات التجارية والصناعية , لكن أهدافها لا تقتصر على الاقتصاد . فهي تشتمل على أهداف اجتماعية بما في ذلك العدل , ورفاه المستهلكين وتحسين نوعية الحياة للجميع (خاصة الفئة الأضعف من الناس أي الفقراء)([1]) .

وبالنظر في موقف الإسلام من قضية المنافسة نجد أنه يقرها, بشرط أن تكون منافسة شريفة منضبطة بقيم شرعية وأخلاقية من أهمها :الحرية المنضبطة بقاعدة الحلال والحرام، والتعاون والمروءة والإحسان والسماحة وبعيداً عن الممارسات الضارة بالمنافسة, والتي يجمعها النهي عن الإضرار بالغير منتجين أو مستهلكين ,إضافة إلى النهي عن الممارسات الضارة بالمنافسة في سبق وتفوق واضح عما ورد في القوانين الوضعية .([2])

([1]). ينظر باسم سكجها,عناصر بناء نظام النزاهة الوطني,ص197

([2]). د. محمد عبد الحليم عمر,أخلاقيات الاقتصاد الإسلامي, مقال نت

ففي الحديث الشريف الذي أخرجه البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**."([1]).

ونستشف من الحديث أن المنافسة مشروعة في أعمال الخير

وقد فتح الإسلام باب المنافسة ونهى عن كل الممارسات الضارة بها من خلال :

أ- **النهي عن التسعير**

والتسعير أن يأمر السلطان, أو نوابه ,أو كل من ولي من أمور المسلمين أمر أهل السوق أن لا يبيعوا أمتعتهم إلا بسعر كذا, فيمنع من الزيادة عليه أو النقصان لمصلحة([2]).

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رجلاً جاء فقال يارسول الله سعر فقال " بل أدعو " ثم جاء رجل فقال يارسول الله سعر فقال **بل الله يخفض ويرفع وإني لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد عندي مظلمة**"([3]).

([1])أخرجه البخاري,(ص 19, برقم 73), ,كتاب العلم, باب الاغتباط في العلم والحكمة, ومسلم ...,(ج1, ص 559),كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ,كلاهما من طريق إسماعيل عن قيس عن عبد الله بن مسعود.

([2]). المباركفوري, محمد بن عبد الرحمن (1353هـ), تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي , الأردن- بيت الأفكار-,(ج 4,ص452).

([3]) أخرجه أبو داوود, (ج5,ص92), كتاب البيوع, باب ما جاء في التسعير , قال: حدثنا محمد بن عثمان الدمشقي أن سليمان بن بلال حدثهم قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة,به حديث رقم 3306, وللحديث شاهد من طريق حماد بن سلمة عن قتادة و ثابت و حميد عن أنس ,رواه الترمذي كتاب البيوع , باب ما جاء في التسعير (ج3,ص605) قال : غلا السعر على عهد رسول الله

وقد استدل بالحديث وما ورد في معناه على تحريم التسعير وأنه مظلمة, ووجهه أن الناس مسلطون على أموالهم والتسعير حجر عليهم,والإمام مأمور برعاية مصلحة المسلمين وليس نظره في مصلحة المشتري برخص الثمن أولى من نظره في مصلحة البائع بتوفير الثمن وا ٍذا تقابل الأمران وجب تمكين الفريقين من الاجتهاد لأنفسهم([1]).

ومما لا يخفى على كل ذي عقل أن في عدم التسعير تشجيع على المنافسة حيث يجتهد كل تاجر في تخفيض أسعار السلع عنده؛ لجذب الزبائن إليه, فلم ينهى الشارع عن أمر إلا لمصلحة.

ولكن هنالك استثناء على هذا حيث يمكن للحاكم أن يتدخَّل عند تحكُم التجار وتسلطهم في رفع الأسعار , ومن ذلك في حالات الحروب , ونقص السلع في الأسواق وغيرها.

ب-تحريم الاحتكار

إن جميع الممارسات الاحتكارية منهي عنها في الدين الإسلامي, فقد ورد النهي عن الاحتكار في مواضع عديدة, وقد سبق أن ذكرت موضوع الاحتكار في الفصل السابق.

صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سعر لنا قال إِنّ الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق وا ٍني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال" قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وبمثله رواه أبن ماجه (ج2,ص741, حديث رقم 2200, كتاب التجارات, باب من كره ان يسعر . من طريق حماد بن سلمة عن قتادة و ثابت و حميد عن أنس, وأخرجه البيهقي , السنن الكبرى (ج6,ص29),عن أبي هريرة , صحح الشيخ الألباني رواية ابو هريرة . (ينظر الجامع الصغير وزياداته, ج1ص515)

([1]). ينظر: المباركفوري, تحفة الأحوذي , (ج4,ص452).

ففي الحديث الشريف عن معمر بن عبدالله عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:"**لا يحتكر إلا خاطئ** ([1])

فالوعيد الشديد هنا بالنار دلالة على حرمة الاحتكار, لان فيه أضرار بمصالح الناس فالحديث دليل على عدم جواز الاحتكار, والحديث الذي سبق ذكره في مبحث الشفافية في المجال الاقتصادي التصريح فيه بأن المحتكر خاطئكاف ٍ في إفادة عدم الجواز؛ لأن الخاطئ المذنب العاصي([2]).

وعلى الدولة أن تلعب دوراً حاسماً بهدف ضمان أن يتقيد اللاعبون الرئيسيون في الميدان الاقتصادي بقواعد مناسبة ومحددة جيداً . وهذا بدوره يبين مدى الحاجة لوجود دولة قوية مهيأة جيداً لحماية العامة, ولتنظيم مجالات من القطاع الخاص, معرضة للفساد وأشكال أخرى من إساءة الاستعمال.

المطلب الرابع:القضاء على الشائعات

الشائعات ظاهرة اجتماعية بالغة الأهمية ويضاعف من هذه الأهمية شيوعها في كل مكان وفي كل زمان , وأنها مسلك مألوف من مسالك الجماعة, وجانب كبير من الأحاديث اليومية التي ينطوي على العديد من صورها وأنماطها([3]).

والشائعات من الأقوال الضارة , ونقل الحوادث الكاذبة والترويج والتمهيد للأفكار السيئة تضر ضرراً كبيراً بالمجتمع من نواح كثيرة في دينه ودنياه وعلاقاته وترابطه , وصلته بغيره من المجتمعات .

([1]) سبق تخريجه ص 34.

([2]). ينظر الشوكاني , نيل الأوطار,(ج5,ص277).

([3]). محمود أبو زيد الشائعات والضبط الاجتماعي,دراسة سسيومترية في قرية مصرية, الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية, الطبعة الأولى 1980م, ص 10.

فالشائعات جمع شائعة, وهي الأخبار المنتشرة في الناس, وأكثر إطلاقها على الأخبار الضارة وتطلق على السارة أيضاً ([1]).

"وأياً كان الأمر, فإن كثيراً من الباحثين يعتبرون الشائعة رواية تتناقلها الأفواه, دون التركيز على مصدر يؤكد صحتها , وأنها اختلاق لقضية أو لخبر ليس له أساس من الواقع , أو هي مجرد التحريف بالزيادة أو النقصان في سرد خبر يحتوي على جزء ضئيل من الحقيقة وكله مما قد يعبر باللفظ أحياناً أو بالنكتة والرسم في أحيان أخرى ([2]).

وعند الحديث عن الشفافية يتبين أن من أهدافها القضاء على الشائعات,هذه الشائعات التي لها خطر عظيم و شر كبير. فكم دمرت من مجتمعات و هدمت من أسر، وكم أهدرت من أموال، و ضيعت من أوقات. .

ومن عظيم شرها، ما كان في حادثة الإفك: كيف و أن النبي –صلى الله عليه و سلم– مكث شهراً كاملاً وهو مهموم محزون، لا وحي ينزل يبين له حقيقة الأمر، و لا يعرف عن أهل بيته إلا الطهر و العفاف.([3])

و لقد فُتن كثير من المسلمين بنشر هذه الشائعات و ترديدها دون نظر في النتائج، و دون نظر في الشرور الناتجة عنها. "ولا خلاف على أن الشائعة المغرضة وغير الصادقة هي صورة من صور النميمة التي حرمها الإسلام ونهى عنها وحذر منها "([4]).

([1]). الحذ يفي **د.**علي بن عبد الرحمن, الشائعات في عصر المعلومات, الرياض, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ,مركز الدراسات والبحوث , الطبعة الأولى 1424هـ–2003م, ص,9 .

([2]). د. محمد فريد عزت بحوث في الأعلام الإسلامي جده– دار الشروق –الطبعة الأولى 1403هـ–1983م, ص 15.

([3]). محمد الجابري الإشاعات خطر ها وعلاجها مجلة صيد الفوائد

([4]). د. إبراهيم بن مبارك الجو ير , الشائعات ووظيفة المؤسسات الاجتماعية في مواجهتها, الرياض– مكتبة العبيكان الرياض العليا–الطبعة الأولى 1416هـ–1995م, ص 21.

يقول سبحانه ناهياً عن العادة السيئة موبخاً ﴿ وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾([1]).

و يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ ([2]).

يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له؛ لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه وقد نهى الله عز وجل عن إتباع سبيل المفسدين([3]).

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ ([4]).

يقول الإمام القرطبي:

والمعنى أنهم إذا سمعوا شيئاً من الأمور فيه أمن نحو ظفر المسلمين وقتل عدوهم أو الخوف وهو ضد هذا أذاعوا به أي أفشوه وأظهروه وتحدثوا به قبل أن يقفوا على حقيقته فقيل : كان هذا من ضعفة المسلمين عن الحسن؛ لأنهم كانوا يفشون أمر النبي –صلى الله عليه وسلم–ويظنون أنهم لا شيء عليهم في ذلك وقال الضحاك و ابن زيد : هو في المنافقين فنهوا عن ذلك لما يلحقهم من الكذب في الإرجاف قوله تعالى ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ أي لم يحدثوا به ولم يفشوه حتى يكون النبي صلى الله

([1]). سورة القلم : (آية 11–12).

([2]). سورة الحجرات (آية 6).

([3]). ابن كثير, تفسير القرآن ,مرجع السابق(ج 4,ص266).

([4]). سورة النساء(آية: 83).

عليه وسلم هو الذي يحدث به ويفشيه,أو أولو الأمر وهم أهل العلم والفقه, عن الحسن و قتادة وغيرهما السدي و ابن زيد : الولاة وقيل : أمراء السرايا {لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي يستخرجونه أي لعلموا ما ينبغي أن يفشي منه وما ينبغي أن يكتم.([1])

فقد كان في الصف المسلم من يتناول الشائعات , فيذيع بها و قبل أن يتثبت منها من القيادة التي يتبعها , غير مدرك لقيمة الشائعة في خلخلة المعسكر , وفي النتائج التي تترتب عليها, وقد تكون قاصمة فقد تجر كلمة عابرة , وفلتة لسان من العواقب على الشخص ذاته وعلى جماعته كلها , ما لا يخطر له ببال, وما لا يتدارك بعد وقوعه بحال([2]) .

وهذه الآية "إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها, وقد لا يكون لها صحة"([3]) .

فإن القيم الدينية تكافح الشائعات, وكل ما من شأنهإحداث البلبلة في صفوف الر أي العام فبالنسبة للفرد يجب عليه الالتزام بعدم نقل أي خبر, أو أي حدث إلا بعد التأكد منه. وليعلم أنه محاسب أمام الله عز وجل عن كل صغيرة وكبيرة , فقد قال الله تعالى :﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ** ﴾ "([4]).

([1]). القرطبي, محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله,الجامع لأحكام القرآن(**ج**5,ص278).

([2]). ينظر: سيد قطب في ظلال القرآن , , بيروت- الطبعة الخامسة 1397 هـ-1997م ص 702.

([3]). ابن كثير, إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء تفسير القرآن العظيم 703/1.

([4]) سورة الصافات(الآية: 24)

وقد نهي المسلم عن الثرثرة والتكلم بما لا يعرفه, فيكون قد كذب أو اقترب من الكذب إذا تحدث بكل ما يسمع ([1]).

فعن أبي هريرة عن النبي– صلى الله عليه وسلم– **قال كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع**"([2]).

أي إذا لم يتثبت؛ لأنه يسمع عادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع لا محالة يكذب, والكذب الإخبار عن الشيء على غير ما هو عليهوا ٍن لم يتعمد لكن التعمد شرط الإثم . ([3]).

وقد حذر الله تعالى من تلقي الأخبار والشائعات التي لا زمام لها ولا خطام وذم نقلها وحذر من نشرها وا ٍفشائها ([4]).

ففي الحديث عن أبي هريرة– رضي الله عنه–**قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم –: مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**)([5]) .

ويدخل في أذى الجار بطبيعة الحال نشر الإشاعات الكاذبة عنه وتلفيق التهم الباطلة المغرضة له ([6]).

([1]). ينظر :القحطاني, محمد بن دغش سعيد,الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ,ص 79

([2]). أخرجه مسلم (ج1ص 10),مقدمة الأمام مسلم ,باب النهي عن الحديث بكل ماسمع, (حديث رقم5).

([3]). المناوي: عبد الرؤوف, فيض القدير شرح الجامع الصغير, مصر– الناشر : المكتبة التجارية الكبرى –,الطبعة الأولى ، 1356.

([4]). الحذ يفي د.علي بن عبد الرحمن, الشائعات في عصر المعلومات ص 16مرجع سابق

([5]). أخرجه البخاري(ص, 729, حديث رقم,6018),كتاب الأدب, باب من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذ جاره.ومسلم (ج1,ص68) كتاب الأيمان, باب الحث على أكرام الجار الضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير , وكون ذلك كله من الأيمان , (, حديث رقم 47).

([6]). إبراهيم بن مبارك الجوير , الشائعات ووظيفة المؤسسات الاجتماعية في مواجهتها ص22

قال ابن حجر :"من كان حامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله,قولاً بالخير وسكوتاً عن الشر,وفعلاً لما ينفع أو تركاً لما يضر, وفي معنى الأمر بالصمت عدة أحاديث([1]) .

منها حديث عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: **"المُسلمُ مَن سَلِمَ المسلمُونَ مِن لسانِهِ ويَدِهِ, والمهاجِرُ مَن هجَرَ ما نهى اللهُ عنهُ "**([2]).

وعن أبي هريرة– رضي الله عنه–عن النبي– صلى الله عليه وسلم قال:

إنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ مِنْ رضوانِ اللهِ لا يلقي لها بالاً يرفعهُ اللهُ بها درجاتٍ وإنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ مِنْ سخطِ اللهِ لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في جهنمَ)([3]).

وعن عقبة بن عامر قال :**قلتُ يا رسولَ الله ما النَّجاةُ؟ قالَ: أمسِكْ عليكَ لسانَكَ وليسعكَ بيتكَ وأبكِ على خطيئتك"**([4]).

ومقاومة الشائعات والقضاء عليها مسئولية كل فرد من أفراد المجتمع , وذلك بتجنب ترديدها ونشرها بين الناس , وضرورة إبلاغ المسئولين بها فور سماعها وبذلك

([1]). ينظر:ابن حجر فتح الباري (ج10,ص446)

([2]). أخرجه البخاري, (ص 11, حديث رقم 10) كتاب الإيمان, باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده, ,أخرجه مسلم(ج,1ص, 65,) , كتاب الإيمان , باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل,(حديث رقم 41),نحوه

([3]).-أخرجه البخاري, ,(ص778, حديث رقم6478). , كتاب الرقاق, باب حفظ اللسان ومسلم (ج4, ص,2290),كتاب الزهد والرقاق, باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه,(حديث رقم 2988), نحوه.

[4] (3). أخرجه الترمذي(ج4,ص605) كتاب الزهد, باب ما جاء في حفظ اللسان,قال:حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا ابن المبارك وحدثنا سويد اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن عقبة بن عامر قال به.

,وأخرجه أحمد,(ج5,ص259), والطبراني في المعجم الكبير(ج 17,ص270) كلهم من طريق يحيى بن أيوب به. قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

يقضى عليها في مهدها وتقف مباشرة عند الشخص الذي يبلغ المسئولين عنها, ولا تتعداه حيث يأتيه التوضيح السليم من المسئولين الذين أبلغهم بالشائعات ([1]).

فالشفافية والتي من معانيها العلانية والوضوح, من شأنها القضاء على الشائعة قبل وجودها(أي منعها ابتداءً) وذلك لإن الإشاعة إنما تروج عند غياب الخبر الصادق المعلن عنه . فالإدارة الشفافة أبعد ما تكون عن الشائعات.

"كما وأن أجهزة الأعلام تستطيع ذلك من خلال إعطاء التفسيرات المقنعة للجماهير بالنسبة لما يهمها معرفته – من واقع الحال – لما يدور حولها بصدق وواقعية.وتتركز مهمة هذه الوسائل – عندئذ وبشكل خاص – على كشف الخداع والتضليل الذي قد تحمله الشائعات , وهذا يقتضي منها تقديم المعلومات والحقائق والبيانات الصحيحة بتبديد الشائعات ودفنها ."([2])

وفي هذا السياق نذكر تلك الشائعة الكبرى التي حاكها المنافقون بحق السيدة عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك , بغية التعرض لرسول الله ولدينه الجديد عن طريق الطعن والقدح بعرض أهله, وذلك لتحقيق هدفهم الخبيث الذي يرمي لتوهين قوة الصف الإسلامي وزعزعته , فوجدوا في أسلوب الشائعة الرخيص وسيلة للوصول لذلك .([3])

فالشفافية تعالج الشائعة المنتشرة بأسلوب المواجهة المباشرة للموقف. وخير مثال على هذا موقف الرسول– صلى الله عليه وسلم– في مواجهة هذه الشائعة حيث خطب–

([1]). د.محمد فريد عزت بحوث في الأعلام الإسلامي ص 63–64,

([2]). ينظر د. إبراهيم بن مبارك الجو ير , الشائعات ووظيفة المؤسسات الاجتماعية في مواجهتها ص50.

([3]).ينظر د. منير حجاب –الشائعات وطرق مواجهتها , القاهرة –دار الفجر للنشر والتوزيع –الطبعة الأولى 2007م. ص30–31.

صلى الله عليه وسلم –بالمسلمين مكذبا لها يقول:" **يا معشر المسلمين مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي........**([1]) وقد برأها الله تعالى ودحض إفكهم وشائعتهم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾([2]).

([1]) . سبق تخريجه ص 52.

([2]). سورة النور (آية:11)

المبحث الثاني: وسائل تحقيق الشفافية:-

المطلب الأول: المكاشفة والإفصاح

المطلب الثاني: الشورى

المطلب الثالث: الرقابة الذاتية

المطلب الرابع: المساءلة والمحاسبة

المطلب الخامس: أسلوب التلميح

المطلب السادس: الحوافز المعنوية والمادية

المطلب السابع: القدوة الحسنة

المبحث الثاني: وسائل تحقيق الشفافية

ترد كلمة الشفافية كثيراً على السنة السياسيين وعموم المتصدين للعمل الاجتماعي, ويطالب الجميع بأن يكون العمل شفافاً , ولكن كيف يمكن تدريب النفس عليها أي ما هي المبادئ والخصائص التي يجب توفرها في النفس لتنطلق منها التعاملات الشفافة؟

حيث أن الشفافية من الأسس المهمة لإنجاح العمل, ولضمان تطبيق القوانين والاستجابة لها بسلاسة, وهي من أهم مميزات القانون الإسلامي...

فما هي الوسائل التي من خلالها يمكن أن تحقق الشفافية في ضوء السنة النبوية ؟

المطلب الأول :المكاشفة والإفصاح

المكاشفة والإفصاح هما الوسيلة الأولى من وسائل تحقيق الشفافية التي من معانيها العلانية. ولقد جاءت السنة النبوية بالعديد من الأمثلة والوقائع الدالة على أصالة هذا المبدأ ومنها:

1-حديث أبي موسى -رضي الله عنه- قال: أقبلت إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومعي رجلان من الأشعريين أحدهما عن يميني والآخر عن يساري ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك فكلاهما سأل فقال (**يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس**) . قال: قلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل فكأني انظر إلى سواكه تحت شفته قلصت, فقال: " **لن أو لا نستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس إلى اليمن** ". ثم أتبعه

معاذ بن جبل فلما قدم عليه ألقى له وسادة, قال: أنزل وإذا رجل عنده موثق قال ما هذا ؟ قال كان يهودياً فأسلم ثم تهوّد قال: اجلس قال: لا أجلس حتى يُقتل قضاء الله ورسوله ثلاث مرات فأمر به فَقُتِل ثم تذاكرا قيام الليل فقال أحدهما أما أنا فأقومُ وأنام وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي""(1)

فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبرهما بعدم الموافقة على تولية أي منهما مفصحاً لهما عن السبب في ذلك ؛لأن الذي يطلب العمل إنما يطلبه غالباً لتحصيل الأجرة التي شرعت له ,وهذا كان في ذلك الزمان وأما الذي يطلب المنصب في زماننا هذا , فقد يطلبه لتحصيل الأموال سواء كان من الحلال أو الحرام, وللحصول على امتيازات المنصب, وللأمر والنهي بغير طريق شرعي بل غالب من يطلب العمل إنما يطلبه بالرشوة "(1)

2-موقفه صلى الله عليه وسلم – في حادثة الإفك –والحديث طويل سبق ذكره في موضع سابق. عن السيدة عائشة – رضي الله عنها– ...."قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول فقالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: **(يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْراً وما كان يَدْخُلُ على أَهْلِي إِلاَّ مَعِي....**"(2) مبيناً لهم القصة

3- عن صفية بنت حيي قالت :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً ثم جئت لأنقلب فقام معي يقلبني, وكان منزلها في دار أسامة بن زيد ورآنا رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي– صلى الله عليه وسلم– قنعا رؤوسهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **(على رسلكما إنها صفية بنت حيي)** فقالا : سبحان الله يا رسول الله قال: **(إن**

---

(1). ينظر :العيني عمدة القاري (ج12,ص78)

(2) سبق تخريجه ص 52

الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وإني خفت أن يقذف في قلوبكما شيئاً) أو قال (**شراً**)([1])

قال الخطابي وفي هذا الحديث من العلم استحباب أن يحذر الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجري به الظنون ويخطر بالقلوب وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة من الريب,ويحكى في هذا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال خاف النبي أن يقع في قلوبهما شيء من أمر فيكفرا وإنما قاله شفقة منه عليهما لا على نفسه([2]).

فالنبي القدوة– صلى الله عليه وسلم–يبين لنا منهجاً في أن الإنسان يجب عليه توضيح ما فيه شبهة, وما يمكن أن يثير الريبة والشك حوله خاصة إذا كان في موضع القدوة فالمدير قدوة لموظفيه والقائد قدوة لجنده,والمعلم قدو ه لتلاميذه , فالمكاشفة تزيل اللبس والاشتباه وما من شأنه أن ينشئ الفتن والكلام .

المطلب الثاني:الشورى

إن الشورى دعامة من دعامات الحكومة الإسلامية , وعليها مدار انتظامها وحسن سلوكها وسعادتها , فأعدل الحكومات هي الحكومة الشورية , فالمشاورة واجبة لكونها ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية , لا تستغن عنها أمة من الأمم, ولا جماعة من الجماعات , فهي سبيل معرفة الرأي الصواب ؛ لان كل مستشار يظهر رأيه ووجهة هذا الرأي ومدى فائدته,وعرض هذه الآراء ومقارنتها ومناقشتها يظهر الصواب غالباً . وبهذا تستقيم الأمور وتتحقق مصالح الأمة , فاختلاف الآراء وتدافعها , يؤدي إلى نفع الأمة ودرء

([1]). سبق تخريجه ص51.

([2]). نقله:عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج, تلبيس إبليس, تحقيق : د. السيد الجميلي, بيروت – دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ، 1405هـ – 1985م,–.(ج 1,ص46)

المفاسد عنها فالآراء الصائبة تتولد غالباً نتيجة احتكاك الآراء المختلفة مع بعضها ([1]) وقد بين الله –سبحانه وتعالى– أثر اختلاف الآراء في قوله ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾([2])

ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم الذين يباشرون الشر والفساد ببعض آخر منهم بردهم عما هم عليه بما قدر الله تعالى من القتل ...فسدت الأرض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الأرض ويصلحها"([3]).

وقد أمر الله تعالى رسوله بالشورى قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾([4]).

فالله تعالى يخاطب الرسول– صلى الله عليه وسلم–بعد أن أقام الدولة الإسلامية المستقلة في المدينة برئاسته , وهو يأمره باعتباره رئيس تلك الدولة الناشئة وحاكمها, بأن تكون الشورى –التي تربى عليها الأفراد قبل إنشاء الدولة – هي أساس علاقة الحاكم بالمحكومين وأفراد المجتمع ,حتى ولو كان هذا الحاكم نبياً مرسلاً يتلقى الوحي من السماء ([5]).

والشورى في ديننا الإسلامي إنما تكون واجبة , وضرورية , ولكن الأمر على غير إطلاق؛ فما نزل به الوحي لا مجال للشورى فيه وإنما يجب الأخذ به كما هو ؛ لأنه أمر من الله تعالى .

([1]). اللواء محمد شيت خطاب . الشورى في الإسلام , عمان – الأردن, المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية , ص869.

([2]). سورة البقرة(آية 251).

[3]) أبو السعود ,محمد بن محمد العمادي,رشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم, بيروت– دار إحياء التراث العربي(ج1,ص245).

([4]). سورة آل عمران(الآية: 159).

([5]). ينظر د. توفيق محمد الشاويش,الشورى أعلى مراتب الديمقراطية , الجمع التصويري والتجهيز بالزهراء للإعلام العربي. الطبعة الاولى 1414هـ–1994م.. ص37

والشورى : هي رجوع الأمام أو القاضي اوآحاد المكلفين في أمر لم يستبين حكمه بنص أو سنة أو ثبوت إجماع – أو التصرف السليم فيه– إلى من يرجى منهم معرفته بالدلائل الاجتهادية –أو الخبرة – من العلماء المجتهدين ومن قد ينضم إليهم في ذلك من أولي الدراية والاختصاص ([1]).

ولقد كان– صلى الله عليه وسلم – خير قدوة حيث لم يكن يقطع برأي ألا أن يستشير أصحابه ويستنبط رأيهم .

قال معمر قال الزهري وكان أبو هريرة يقول: **ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم** ([2]).

وأمثلة ذلك كثيرة ويتعذر حصرها في هذا المقام ,وأذكر منها إشهاداً ما يلي:

1– **الشورى في أسرى بدر**:–

عن عمر بن الخطاب قال:.لما كان يوم بدر ....قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لأبي بكر وعمر (**ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟**) فقال أبو بكر يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ترى ؟ يا ابن الخطاب ؟) قلت لا والله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان (نسيبا لعمر) فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان

([1]). محمد سعيد البوطي الشورى في الإسلام, (ج2,ص488)

([2]). أبن حجر فتح الباري (ج5,ص334).

من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وا ٍن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة) (شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم ....فأحل الله الغنيمة لهم([1]).

ففي هذا الحديث يستشير – الرسول صلى الله عليه وسلم – أصحابه في أمر الأسرى فيقدم كلاً من صاحبيه رأيه موضحاً ومعللاً ذلك الرأي,وفي مثل هذه الحالات تظهر شفافية القائد المسلم, والإداري , جث أنه يشرك من حوله في صناعة القرار ممن هم أهلاً لذلك .

2–الشورى في غزوة الحديبية :

خرج النبي– صلى الله عليه وسلم– عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه, فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعر ه وأحرم منها بعمرة , وبعث عيناً له من خزاعة, وسار النبي –صلى الله عليه وسلم–حتى كان بغدير الأشطاط أتاه ُعينهُ ُ قال: إن قريشا جمعوا لك جموعاً , وقد جمعوا لك الأحابيش, وهم مقاتلوك ,وصادوك عن البيت ومانعوك . **قال** " **<u>أشيروا أيها الناس علي</u> أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله –عز وجل قد قطع عينا من المشركين وا ٍلا**

([1]). <u>أخرجه مسلم</u> (ج3, ص 1383)كتاب الجهاد والسير, باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وا ٍباحة الغنائم,(برقم 1763).

تركناهم محروبين) .قال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد , ولا حرب أحد , فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . **قال (امضوا على اسم الله)**([1])

وهذا مظهر أخر من مظاهر شورته لأصحابه في مسألة في غاية الأهمية ونراه- صلى الله عليه وسلم- يأخذ برأي الصديق – رضي الله عنه -وفي هذا تصريح وإعلان من القائد الأول عما يدور بهاجسه طالبا منهم المشورة وتقديم الرأي الصائب, فلا شفافية أوضح منها حيث يعلن على الملأ عن نواياه ثم يطلب المعونة بالرأي ,وينزل عند الرأي الصائب متبنيا إياه دونما تردد.هذا في المجال العسكري وفي ميادين القتال.

3-**الشورى في سبي هوازن:-**

إن النبي- صلى الله عليه وسلم- قام حين جاءه وفد هوازن فسألوه أن يرد إليهم : أموالهم وسبيهم فقال: " **إن معي من ترون وأحب الحديث إلي أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين إما المال وإما السبي وقد كنت استأنيت بهم**". وكان النبي- صلى الله عليه وسلم -انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف, فلما تبين لهم أن النبي -صلى الله عليه وسلم-غير رادٍ إليهم إلا إحدى الطائفتين, قالوا إنا نختار سبينا فقام النبي -صلى الله عليه وسلم- في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:" **أما بعد فإن أخوانكم جاءونا تائبين وإن رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفئ الله علينا فليفعل فقال الناس:** طيبنا ذلك قال: **إنا لا ندري من أذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم**

([1]).أخرجه البخاري ص504كتاب المغازي باب غزوة الحديبية, حديث رقم4179,.

) . فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى النبي- صلى الله عليه- وسلم فأخبروه أنهم طيبوا وأذنوا . ([1])

4- **الشورى في حادثة الإفك:-**

وليست الشورى في المجال العسكري فحسب؛ فقد أستشار - صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب, وأسامة بن زيد- رضي الله عنهما- في شأن عائشة -رضي الله عنها-.ففي الحديث:

"....دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق, أهله قالت: فأما أسامة أشار على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالذي يعلم من براءة أهله, وبالذي يعلم لهم في نفسه, فقال أسامة أهلك ولا نعلم ألا خيراً . وأما علي فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجار ية تصدقك ."([2])

فهذه بعض من نماذج الشورى الفعلية العملية التي نفذها القائد الأول وهناك غيرها الكثير ولكني لست في باب حصرها بل ما ذكرت منها على سبيل التمثيل .

والشورى لا تنقص من كون اتخاذ القرار أو التخطيط من مسؤولية المدير أو الرئيس , ذلك إن المشورة وطلب رأي المرؤوسين ومعاونتهم تأتي قبل ذلك , وللمدير وصاحب السلطة أن يختار ما يراه مناسبا من الآراء والمقترحات التي يقدمونها , ويحسم الموقف بحسب

([1]). أخرجه البخاري,(ص,301,حديث رقم 2539)كتاب العتق, ,باب من ملك من العرب رقيقا فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية.

([2]). صحيح البخاري , ص 499,حديث رقم 4141 كتاب المغازي, باب حديث الإفك .

الصلاحيات التي يتمتع ,ولكن بعد تكامل صورة هذا الموقف أمامه. قال تعالى:

وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾([1])

ومن الجانب الأخر فأن المرؤوس يجب أن يكون أمينا صادقا في تقديم الشورى ففي الحديث عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول- الله صلى الله عليه وسلم- : " **المستشار مؤتمن**"([2]) "

فإذا قدم المستشار اصدق ماعنده بإخلاص وأمانه مراعياً مصلحة الجماعة حققت الشورى هدفها. وشارك الجميع في صناعة القرار الصائب وتحقيق الشفافية .

المطلب الثالث: الرقابة الذاتية

إننا لن نجانب الحقيقة, إذا ما قلنا إن الإسلام عني بهذا النوع من الرقابة عناية فائقة , حتى أنه جعل منها أساساً للرقابة عند كل مسلم في كل عمل يعمله , لا يختص الحاكم دون المحكوم ,أو الأمير دون المأمور وا ٕنما يحاول بأساسية القرآن والسنة النبوية إن يربي في قرارة كل إنسان , وازعا داخليا نطلق عليه" الوازع الديني أو الأخلاقي" هذا الوازع قدلا تعرفه بعض النظم الوضعية, وٕلا تعطي له وزناً أو اعتباراً , فالمعيار الذي تقاس به الأعمال في تلك النظم هو المعيار المادي ومعيار المنفعة الآنية, والمصلحة الشخصية فقط ([3]) .

([1]). سورة ال عمران (آية 159).

([2]) ..سبق تخريجه ص 49.

([3]). ينظر د. علي محمود حسنين ,الرقابة الإدارية في الإسلام المبدأ والتطبيق دراسة مقارنة, القاهرة دار الثقافة للنشر والتوزيع –الطبعة الأولى- 1405هـ-1985م. ص94 .بتصرف

فالمسلم يعلم أن الله تعالى مطلع على كل أفعال العباد وأقوالهم , قال تعالى:﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾([1]).

وفي أية إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾([2]) .

"والرقابة الذاتية التي هي أهم وأدق واضمن أنواع الرقابة و حيث أنها تعني رقابة الفرد المسلم على سلوكه وضبطه وفق تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة وكذلك رقابة المجتمع بأسره على تصرفات أفراده , هذه الرقابة تعتمد على يقظة الضمير وصحوته وربط ذلك الضمير بخالقه –سبحانه وتعالى – في السر والعلن ([3])

وذلك استشعاراً لرقابة الله تعالى كما في حديث جبريل – عليه السلام– عندما سأل النبي– صلى الله عليه وسلم– عن الإحسان

قال ما الإحسان ؟ قال :" **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** " .([4])

فالمسلم يعلم إن الله مطلع على السر والعلن وهذا بطبيعة الحال يؤدى إلى تنمية السلوك السليم وأخلاقيات العمل القويمة والمستقيمة

- و عن أبي ذر – رضي الله عنه– قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه– وسلم :"**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلقٍ حسن**"([5]).

([1]). سورة الحديد(آية : 4)

([2]) . سورة النساء(آية :1)

([3]). محمد مهنا العلي: الإدارة في الإسلام ص 125

([4]). أخرجه البخاري , (ص,15حديث رقم 50), كتاب الأيمان, باب سؤال جبريل النبي عن الأيمان والإسلام والإحسان..ومسلم ,(ج1, ص 39), كتاب الأيمان باب الأيمان والسلام والإحسان كلاهما من حديث أبي هريرة– رضي الله عنه حديث رقم 9.

[5] (2)أخرجه الترمذي(ج4,ص,355), كتاب البر والصلة , باب ما جاء في معاشرة الناس قال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شيب عن أبي ذربه. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

فمن هذا الحديث نستشف إن التقوى هي القاعدة الثابتة لكل مستجد فمهما كان عمل الإنسان ومهما بلغة مسئولياته وأين ما كان موقعه فالتقوى واجبة ومراقبة الله له حاصلة والحساب آت, فمتى استقرت هذه الحقيقة في النفس أخلص الإنسان في عمله وأدى واجبه دونما تقصير.

وا إذا كان القرآن الكريم, والسنة النبوية قد وضعا المبدأ كما تقدم في صيغة عامة , فأن الرسول– صلى الله عليه وسلم– قد فصل في أحاديث أخرى ما أُجمل "([1]).

ومن الأمثلة على الرقابة الذاتية الصوم ؛ حيث أن الصائم يمتنع عن الطعام والشراب , وسائر الشهوات والمفطرات, ولا رقيب عليه غير الله تعالى, فهو العالم بصدقه, والقادر على جزاءه. وحقيقة الصوم لا تظهر للآخرين لأنه علاقة بين العبد وربه. قائم على الرقابة الذاتية وهي وليدة الضمير الحي الذي يستشعر رقابة الله تعالى في السر والعلن.

المطلب الرابع:المساءلة والمحاسبة

إن وجود هدف مخطط له في أية مؤسسة أو في أي عمل من أعمال الفريق لا يعني أن الهدف قد تحقق. ومن ثم كان على المدير أو المشرف أن يقوم بمجموعة من الأساليب والإجراءات لكي يتأكد من أن ما تم إنجازه مطابق لما يجب أن يكون، ومحققا له .و المدير الناجح أو المشرف الناجح مثل قائد السفينة، لا يمكن ولا يصح أن يترك عملية الرقابة حتى يكتشف أنه ضاع أو تاه؛ بل يجب عليه أن يتأكد أن سفينته في طريقها للهدف المحدد لها بالكفاءة المحددة مقدماً .

واحمد(ج5,ص153), والطبراني المعجم الكبير (ج20,ص144).كلاهما من طريق سفيان عن حبيب عن ميمون بن أبي شبيب.

([1]). د. علي حسنين , الرقابة الإدارية ص 99, مرجع سابق

وهذا ما يسمى بالمساءلة فهي خضوع كل شخص أو كل جهة مسئولة للمراجعة وتحمل الأطراف لالتزاماتهم ومسئولياتهم عن الأفعال التي بدرت منهم ,أما المحاسبة هي ناتجة عن المسائلة , وتعني وجود جهة رقابية لمحاسبة المسؤولين عن خلل وهذه الجهة قد تكون الرأي العام أو الحكومة, أو ضمن المؤسسة مهما كان نوعها.([1])

وقد تعددت المواقف النبوية التي تبين أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– قد أولى المتابعة والمحاسبة أهمية خاصة ، وصحح من خلالها كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

وفي قصة "كعب بن مالك" وتخلفه عن غزوة تبوك مثال؛ فقد جاء كعب بن مالك على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فلما سلم عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال له **تعال** قال: فجئت أمشي حتى جلست بين يديه؛ فقال لي "**ما خلّفك** ؟ **ألم تكن قد ابتعت ظهرك** ؟" فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت إني سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلاً ، ولكني والله لقد علمت إن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به ليوشكن الله أن يسخطك عليّ ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله عني، والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك؛ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "**أما هذا فقد صدق فقم حتى**

([1]). ينظر د. مدحت أبو النصر أدارة منظمات المجتمع المدني, القاهرة, , ايتراك للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى 2007م ص 144–147–.

يقضي الله فيك" فقمت. ([1])

فقد كان من نهج النبي– صلى الله عليه وسلم– في تعامله مع صحابته المتابعة وتقويم الأداء، فهو يسأل " كعب بن مالك " عن سبب تخلفه في الغزوة "ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟" فما كان رسول –الله صلى الله عليه وسلم– يترك كل فرد يتصرف من تلقاء نفسه، وا ٕنما كان يتابع ويُسائل وا ٕن كانت هناك فكان يحاسب.

ومن باب الإقتداء بالنبي – صلى الله عليه وسلم– كان على المدير أن يتابع وأن يقو ّم أداء فريقه؛ لأنه إذا تُركت الأمور بغير متابعة فسوف تختلط الأمور ، ويضيع جهد العاملين ..، غير أن هذه المتابعة لا ينبغي أن تكون في كل دقائق أمورهم؛ فإن ذلك يبعث على النفور، ويشعرهم بأنهم في حصار مستمر، ومن ثم يضطرون لإخفاء الحقائق أو التورية، فيها ويفقده ذلك ثقته بنفسه.

فلا ينبغي للمشرف أن يجعل فريقه يصل إلى هذه الحال حرصاً على سلامة قلوبهم وصدق حديثهم وتحرر أفئدتهم ووجدانهم ،وقد كان النبي –صلى الله عليه ويلم– يراقب العمال ويكشف عملهم ويفتشهم ويسمع ما ينقل إليه من أخبارهم فيعزل من يستحق العزل([2])

وكان صلى الله عليه وسلم يستوفي الحساب على العمال، ويحاسبهم على المستخرج والمصروف ([3])

فعن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي – رضي الله عنه–أن رسول اللهﷺ استعمل رجلاً من الأزد على صدقات بني سليم، فلما جاء بالمال حاسبه فقال الرجل هذا

([1]). أخرجه, مسلم, (ج4,ص202,حديث ر قم 2769) كتاب التوبة, باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه – رضي الله عنهم.

[2] (1) د. عيسى عبده , العمل في الإسلام , , – القاهرة دار المعارف و كرزنش النيل, ص 77.

[3] (2) ابن القيم, الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص227.

لكم وهذا هدية أُهدي إلي ّ ؛ فقال النبي: "**فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً !** "ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " **ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله فيقول : هذا لكم وهذا أهدي إلي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته ؟ والذي نفس محمد بيده لا نستعمل رجلاً على العمل بما ولانا الله فيغفل منه شيئاً إلا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه**".([1])

فهذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يحاسب عماله, ويناقشهم من أين لهم ما يملكون؟ومن أي طريق وصل إليهم ؟

وقد كان الخلفاء بعده – عليه السلام – على طريقته في ذلك([2]),فهذه كانت بعض من تعاليم المدرسة النبوية في فن قيادة الآخرين ومحاسبة العمال.

المطلب الخامس:أسلوب التلميح

لا يخلو أي تنظيم أنساني من بعض التجاوزات والمخالفات , ولابد لكل أداري من توجيه هذه التجاوزات بشيء من الحكمة , فليس من الضروري أن تكون المواجهة الصريحة للخطأ هي الأسلوب الأمثل نظراً لاختلاف النفسية البشرية , فما يصلح شخص ويوجه سلوكه قد يفسد أخر , لذا كانت الشريعة الإسلامية غنية بشتى الأساليب التي تناسب كل سائل ومسئول.ومن هذه الأساليب " التلميح"

ولقد شهدت التجربة النبوية على فعالية التلميح في إيصال الملاحظة إلى المقصود وأذكر منها:

([1]). سبق تخريجه ص 27

([2]). الكتاني محمد عبد الحي(1268–1333هـ)التراتيب الإدارية– بيروت –.دار الأرقم,1996م ,ص .237

1- عن عائشة قالت: جاءتني بريرة, فقالت:كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية, فأعينيني, فقالت :إن أحبوا أنا أعدها لهم ويكون ولاؤك لي فعلت, فذهبت بريرة إلى أهلها , فقالت لهم, فأبوا عليها, فجاءت من عندهم ورسول الله ﷺ جالس, فقالت: إني عرضت ذلك عليهم , فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم , فسمع رسول الله ﷺ , فأخبرت عائشة النبي ﷺ , فقال:"**خذيها , وأشترطي لهم الولاء , فإنما الولاء لمن أعتق**" ففعلت عائشة , ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس , فحمد الله وأثنى عليه , ثم قال: - وقال (**ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله؟ ما كان** من شرط ليس في كتاب الله , فهو باطل , وا ٍن كان مائة شرط , قضاء الله أحق وشر ط الله أوثق , وا ٍنما الولاء لمن أعتق"([1]).

أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان لا يواجه أحدا في وجهه بشيء يكرهه.([2])

2-عن أنس بن مالك قال: قال: النبي صلى الله عليه وسلم:

ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم " . فاشتد قوله في ذلك حتى قال **لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم**)([3])

([1]) أخرجه البخاري ,(ص 328, حديث رقم 2729) كتاب الشروط , , باب شروط في الولاء و,مسلم , (ج 2,ص 1141,حديث رقم 1504) كتاب العتق , باب إنما الولاء لمن أعتق.

([2]). ابن حجر , فتح الباري ,(ج6,ص575)

([3]). أخرجه البخاري,(ص 93 حديث رقم 750)كتاب الأذان, , باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة,. ومسلم (ج1, ص 321), كتاب الصلاة , باب النهي عن رفع البصر الى السماء في الصلاة حديث رقم 428, , نحوه.

3-عن مسروق قالت عائشة: صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال:**"ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية).**([1])

ففي الحديث يخاطب النبي ﷺ الجميع قاصدا مجموعة معينة هم عارفون انهم المعنيون من دون إحراج لهم .

فالمواجهة مع الإبهام لم تحصل وأن كانت صورتها موجودة وهي مخاطبة من فعل ذلك لكنه لما كان من جملة المخاطبين ولم يميز عنهم صار كأنه لم يخاطب([2])

و"هو موافق للمعروف من خطبه -صلى الله عليه وسلم- فى مثل هذا أنه اذا كره شيئاً فخطب له ذكر كراهيته, ولا يعين فاعله, وهذا من عظيم خلقه- صلى الله عليه وسلم- فإن المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ممن يبلغه ذلك ولا يحصل توبيخ صاحبه فى الملأ"([3]).

ففي هذا الهدي النبوي درس لكل إداري حيث أنه- صلى الله عليه وسلم – يذكر الموقف ولا يذكر الأشخاص فالعبرة بإعلان الخطأ والتنبيه على حظر تكراره ليتنبه من كان قد حدث نفسه بأنه سوف يفعل , فيمتنع, ولا يتحرج الفاعل.فيقلع عن الفعل راجياً الستر لان الملمح أوحى له بستره أذا لم يكرر.

([1]). أخرجه البخاري,(ص 737 حديث رقم6101) كتاب الأدب, باب من لم يواجه الناس بالعتاب , ومسلم , (ج4, ص 1829) كتاب الفضائل , باب علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وشدة خشيته, حديث رقم 2356 .

([2]). ينظر: أبن حجر, فتح الباري (ج10,ص513)

([3]). النووي , صحيح مسلم بشرح النووي المجلد الخامس ,ص 297

فإعلان حدوث الخطأ شفافية صريحة , وعدم التصريح بالفاعل رغم معرفته للمسؤول أفضل من العقاب ؛لأن المقصود ليس الشخص بقدر بيان الخطأ وتصحيصه من أي جهة كان,و هذا في المرحلة الأولى , فان لم يفد التلميح , كان للردع وسائل أخرى .

والشفافية في هذه التلميحات النبوية ؛ أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان أذا أنكر أمراً من أحدهم,أنكر هذا العمل على الملأ مبيناً ما يتعلق به من العقاب أن وجد, ولكن من دون التصريح بفاعله ,والناظر في هذا المسمى قد يجده بعيداً عن الشفافية , ويستنكر بأنها تُحقق من خلاله.ولكنه أسلوب نبوي تربوي يهدف إلى معالجة الخطأ, بغض النظر عن فاعله.

المطلب السادس: الحوافز المادية والمعنوية والروحية

الحوافز هي الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق الشفافية وتتبع أهمية التحفيز من أهتمام العنصر البشري بالعمل , وتظهر عندما يبدع في عمله من خلال مكافآت قد تكون مادية أو معنوية أو ترقية ([1])

ويمكن تعريف الحوافز بأنها :" العوامل التي تجعل الأفراد ينهضون بعملهم على نحو أفضل ويبذلون معه جهدا أكبر مما يبذله غيرهم "([2])

([1]). ينظر د.هيثم العاني,الإدارة بالحوافز التحفيز و المكا فئات , الأردن – عمان –, دار كنوز المعرفة العلمية– الطبعة الأولى 1428هـ–2007م ص 11.

([2]). د. منصور فهمي ,الإنسان والإدارة , تعريف الدكتور علي السلمي, القاهرة– دار النهضة العربية –– الطبعة الأولى 1982م ص326.

ومما سبق يمكن القول بأن الحوافز هي عبارة عن تلك العوامل او العناصر التي تشبع النقص في حاجات الأفراد , والتي عن طريق إشباعها تتولد الرغبة لدى الفرد في بذل المزيد من الجهد لتحسين مستوى الأداء والإنتاج في مجال عمله. فهي بمثابة المقابل للأداء المتميز "([1])"

أنواع حوافز العمل في الإسلام:

الإنسان يملك قوى عديدة مؤثرة دافعة في التصور الإسلامي هي:

(1) قوى مادية : وتتمثل في جسمه وفي الوسائل التي يستخدمها لإشباع شهواته وهي أضعف القوات تأثيرا .

(2) قوى معنوية : وتتمثل في الصفات المعنوية التي يهدف الإنسان إلى الاتصاف بها وا إحرازها وهي أكثر تأثيرا من القوى المادية .

(3) قوى روحية: وتتمثل في صلة الإنسان بالله تعالى وما تمليه هذه الصلة على الإنسان من سلوك واتجاهات وهي أكثر القوى تأثيرا وأشدها فاعلية. ([2])

أولا: الحوافز المادية:

تعددت صور وأشكال الحوافز المادية وتختلف أيضا من مؤسسة إلى أخرى حيث تتمثل هذه الحوافز في المكافآت المادية, ويكسب الحافز النقدي أهمية لأن النقود تشبع كل حاجات الإنسان تقريبا , فعن طريق المال تشبع ضرورات الحياة من مأكل ومسكن كما وأنه ضروري للصحة والتعليم.([3])

([1]). د.محمد عقلة الإبرا هيم, حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية, عمان –,مكتبة الرسالة الحديثة – الطبعة الأولى 1408هـ–1988م, ص.14.

([2]). محمد الأبرا هيم, حوافز العمل بين الإسلام والنظريات ,ص 53. مرجع سابق.

([3]). ينظر هيثم العاني .الإدارة بالحوافز , ص26 مرجع سابق.

ويمكن تقسيم الحوافز المادية إلى أقسام :

1- الأجور وما يتصل بها من مكاسب مادية تعمل على زيادة الدخل.

فالإسلام وهو يقرر كرامة العمل وقدسيته , رتب على ذلك أجر العامل –وهو المال الذي يدفع بدلا لمنفعة مستوفاة- وأكد حق العامل فيه.

فالأجر حق شرعي للعامل ,ولذا جاءت النصوص الشرعية من قرآن وسنة آمرة بتمكن العامل من اقتضاء حقه في الأجر يقول الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾**(1)

ومما يتضمنه الوفاء بالعقد الوفاء بمستلزماته ومنها دفع الأجر(2)

وقد بلغ من حرص الإسلام على المحافظة على حق العامل في الأجر أن وجه المولى -عز وجل- الوعيد بالخصومة لصاحب العمل الذي ينتفع بجهد العامل ويستنفذ طاقاته ثم يحجم عن إيفاءه حقه المشروع في الأجر(3)

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه- قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"قال الله عز وجل:" **ثلاثةٌ أنا خصمهم يومَ القيامة: رجلٌ أعطى بي ثمَّ غدر, ورجلٌ باع حرًّا فأكل ثمنه, ورجلٌ استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره** "(4)

ومعنى الحديث بين في حرمة أكل أُجرة الأجير , وعدم تمكينه منها.

---

(1). سورة المائدة (الآية :211).

(2). ينظر: محمد الأبراهيم حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعيه ص- 56 مرجع سابق

(3). ينظر: المرجع السابق ص- ,56 و أحمد العسال, النظام الاقتصادي ص144 . مرجع سابق

(4)أخرجه البخاري, (ص 266,حديث رقم 2270) , كتاب الأجاره, باب, أثم من منع أجر الأجير ".

والإسلام حين يقرر حق العامل في العمل فانه يحرص أن يكون ما يتقاضاه من أجر مجزيا لا يقل عن الكفاية الطبيعية للإنسان , فعن المستورد بن شداد قال: " **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة, فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً, فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً "قال: قال أبو بكر أُخبرت أنَّ النبي- صلى الله عليه وسلم- قال :من اتخذ غيرَ ذلك فهو غالٌ أو سارق "**([1]).

من هنا يتبين حرص الإسلام على توفير المستوى المعيشي اللائق للعامل في الوظيفة الحكوميةلكي لا تدفعه الحاجة إلى باب من أبواب الفساد كالسرقة والاختلاس وغيرها . وأن يوفر له الشعور بالطمأنينة على رزقه ونفقة أهله ليجتهد في عمله ويؤديه على أكمل وجه بإخلاص وتفاني ,لأنه وأن لم يعط له شئ لا يرضى أن يعمل شيئاً فتضيع أحوال المسلمين , وموقف الإسلام الذي يقتضي بتحديد أجر العامل مما يكفي لتلبية مطالبه المعاشية ليس بالمستغرب ؛لأن من شأنه أن يرتفع بالعامل عن الخيانة وأن يسمو بروح الأمانة والإخلاص في كيانه. ([2]).

([1]).أخرجه أبو داود (ج2,ص149), كتاب الخراج والفيء باب في أرزاق العمال , قال حدثنا موسى بن مروان الرقي ثنا المعافى ثنا الأوزاعي عن الحارث بن يزيد عن جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال به:و الطبراني ,المعجم الكبير, (ج20,ص305) حديث رقم 727.و البيهقي ,(ج 6,ص355) , والحاكم (ج1,ص563),حديث رقم 1473,و ابن خزيمة محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري. صحيح ابن خزيمة , تحقيق د. محمد مصطفى ألأعظمي (ج 4,ص70) كلهم من طريق الأوزاعي عن الحارث بن يزيد عن جبير.قال الاعظمي إسناده صحيح(ينظر تحقيق:صحيح ابن خزيمة. صحح الشيخ الألباني حديث أبي داوود(ينظر الجامع الصغير وزياداته,ج1,ص 1144),و (صحيح أبو داوود (ج2,ص568)

([2]). محمد الأبرا هيم, حوافز العمل ص 61 مرجع سابق.

ومن ضمان المحافظة على حق العامل في أجرته دعوة الإسلام إلى المسارعة في دفعها عند انتهائه من العمل([1]).

وسبب الحث على تعجيل دفع أجرة الأجير أنه يلبي حاجة نفسية وحاجة واقعية في حياة العامل, فإعطاؤه أجره كاملا يشعره باهتمام وتقدير صاحب العمل , ويسد به ضرورياته. وا ٍهماله وتأخير إعطائه يحرمه ثمرة جهده فيقلل من نشاطه وا ٍقباله على العمل , فالإسلام يحرص أن يكون العامل متمتعا برضا نفسي بالإضافة إلى الاكتفاء المادي ([2]).

2-تحسين جو العمل وظروف المادية:-

"العامل في نظر الإسلام يبذل جهده وطاقته , وهو لا يستطيع كسب ما يسد به حاجاته وما به قوام حياته المعيشية إلا إذا كان ذا قدرة بدنيه سليمة وعلية فهو دائما بحاجة الى ضمانات مادية تحفظ عليه سلامة قدراته وتمده بطاقات جديدة"([3])

ويمكن أن يتحقق ذلك عن طريق مجموعه من الأمور ومنها :

أ- راحة العامل (الموظف)

فللموظف كامل الحق في الراحة وان لا يكلف بما يفوق طاقته ومكانته الجسمية وذلك بالنظر إلى كونه بشراً وليس آلة

([1]). ينظر: الكاساني, بائع الصنائع(ج 4,ص14), انظر المناوي , فيض القدير شرح الجامع الصغير- مصر- المكتبة التجارية الكبرى- (ج1,ص562)

([2]). محمد الابراهيم حوافز العمل ص 63 مرجع سابق.

([3]). المرجع السابق ص, 64 .

ففي الحديث عن المعرور قال :لقيت أبا ذر بالربدة وعليه حلة وعلى غلامه حلة,

فسألته عن ذلك فقال:إني ساببت رجلاً فعيرته بأمه, فقال لي النبي- صلى الله عليه

وسلم- **يَا أبا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ ؟ إِنَّكَ امرؤٌ فِيكَ جاهليةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ**

تحتَ أيديكُم فمن كان أخوهُ تحت يدِه فليطعمهُ مِمَّا يأكلُ وليُلبِسْهُ مِمَّا يَلبَسُ , ولا

تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ , فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ)([1])

وهذا النص في المملوك بأنه لا يكلف بما لا يطيق, فالموظف أيضا لا ينبغي تكليفه بأكثر من طاقته ؛لأن ذلك سيورثه التعب والملل فلا يستطيع الإنجاز لأعماله0وعندها تتعطل مصالح العباد ويلحق بالظروف المادية أيضا الإجازات وخاصة المرضية حيث يمنح الموظف إجازة في مرضه للراحة والعلاج . فهذه بعض الظروف المادية في جو العمل تعد تحفيزا للعامل لانجاز واجباته بكفاءة عاليه.

ب- **الأمن الوظيفي**

فمن الحاجات الأساسية التي يسعى العامل لإشباعها الحاجة إلى الأمن , وذلك بأن يتمتع بالجو الآمن فيما يتعلق بنفسه وماله ومركزه , فهو بحاجة إلى الطمأنينة على استمراره في العمل وتأمين مصدر كسبه,كما أنه بحاجة إلى ما يضمن له ولأسرته مصدر رزقهم في حالة العجز والمرض والشيخوخة "([2]).

([1]). أخرجه البخاري,كتاب الأيمان, باب المعاصي من أمر الجاهلية , , , ص13 حديث رقم 30. ومسلم,كتاب الأيمان, باب إطعام الملوك مما يأكل وا لباسه مما يلبس ولا يكلفه مل يغلبه.(ج3, ص1282,حديث رقم 1661).

([2]) محمد الابراهيم , حوافز العمل , ص65. مرجع سابق.

فللعامل أو الموظف حق في التأمين الصحي والضمان الاجتماعي كما وله "الحق قي التعويض عن الضرر عند الإصابة أثناء العمل كأن يوفر له ولأهله ما يمكنهم من الحصول على حاجاتهم من طعام وكساء وتعليم وعلاج وما إليها من الحاجات الضرورية" .([1])

فعن أبي هريرة- رضي الله عنه - أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال :" **ما من مؤمن إلا و أنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرؤوا إن شئتم " ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾([2]). فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتني فأنا مولاه**". ([3])

فهذا الحديث أظهر بجلاء أن توجيهات الأسلام وتشريعاته قد أمَّنت العامل بأسباب الأمن على العيش ومصدر الرزق في مختلف أحواله لا سيما في حالة الاحتياج.([4]).

النوع الثاني : الحوافز المعنوية والروحية والإيمانية

- الحوافز المعنوية

([1]). محمد الابراهيم , حوافز العمل , ص65 . مرجع سابق.

([2]) سورة الأحزاب, (آية :6)

([3]). أخرجه البخاري , كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس , باب الصلاة على من ترك دينا,ص 284, , حديث رقم 2398.

([4]). ينظر : محمد الأبرا هيم , حوافز العمل , ص 64. مرجع سابق.

حيث يوجد اتجاه عام كبير يشير إلى أن البواعث المالية أو النقدية أو نظام الأجور لا يعتبر إلا عاملاً واحداً ضمن مجموعة كبيرة من العوامل التي تثير كفاءة العامل الواحد, و أن العمال لا يهتمون بالزيادة بالأجور بالدرجة الأولى, بل يفضلون عليه نواحي أخرى تتمثل في الاطمئنان على المستقبل في عضوية الجماعة والتوحد معها , والحوافز المعنوية و التي تتمثل في المدح والتشجيعوا إعطاء الأوسمة, ووضع أسماء المجدين في لوحات الشرف.([1]).

ومن هذه الحوافز المعنوية:

المدح

حيث يقدم المدح والثناء على الأخرين عند قيامهم بالعمل الصحيح وأمثلة ذلك في سنة المصطفى- صلى الله عليه وسلم- عديدة منها عن جابر - رضي الله عنه- قال:
قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: "**من يأتني بخبر القوم** "؟. يوم الأحزاب قال الزبير أنا : ثم **قال** :(**من يأتيني بخبر القوم**) . قال الزبير: أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم (**إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير**)([2])

فعند تقديم الحافز المعنوي للشخص يزداد إقبالاً وحباً لعمله , وتزيد إنتاجيته ويسعى دائبا للحصول على حوافز أخرى , أما عندما يعمل الإنسان عمله على أكمل وجه ولا يتلقى التحفيز المناسب فإن هذا يبعث فيه اليأس والإحباط والملل مما يقلل من إنتاجية العمل.

([1]). هيثم العاني , الإدارة بالحوافز , ص27 مرجع سابق.

([2]). أخرجه البخاري,(ص,346 حديث رقم 2846) كتاب الجهاد والسير, باب فضل الطليعة ,. ومسلم (ج4, ص 1879)كتاب فضائل الصحابة , باب من فضائل طلحة والزبير –رضي الله عنهما, , (حديث ر قم 2415).نحوه حواريا : خاصة من أصحابه وخالصا من انصاره .

-الحوافز الروحية والإيمانية

وهذا النوع من الحوافز إنما يمتاز به المؤمنون دون غيرهم من الأمم والشعوب ,وذلك استنادا إلى تعاليم ديننا الإسلامي الذي ينظر إلى الوظيفة العامة على أنها أمانه وتعتبر العمل عباده والإخلاص والصدق فيه واجب, والتقصير فيه خيانة, والرقابة الإلهية حقيقة والجزاء في الآخرة حتمي .

قال تعالى في كتابه العزيز: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**([1])

وفي الحديث عن عائشة – رضي الله عنها-: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **: إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**"([2])

وا ِتقان العمل يعد امتثالا لأمر الله تعالى , فقد أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بالعمل مقرونا بإحسانه أي إتقانه بحيث يكون صالحا يستحق الثواب عليه قال تعالى:" ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا "

فمن مقتضى الأيمان إن يكون العمل الذي يؤديه الفرد صالحا , ومن ثم كان إتقان العمل فريضة وتأسيا بفعل الخالق جل وعلا الذي أحسن كل شيء خلقه" ([3])

فالعامل في أطار المفهوم الإسلامي يتخذ من الإنتاج وا ِتقان العمل أو ما يسمىأداء الو اجب الوظيفي" أساسا للحصول على حقه , وهذا خلاف ما عليه الحال في الأنظمة الوضعية التي تجعل مسؤولية الفرد أمام إنسان مثله , لذا كان الحصول على

([1]). سورة التوبة (آيه:105)

([2]). سبق تخريجه ص 24

([3]). ينظر:محمد عقلة الأبرا هيم الحوافز في الإسلام ص 149 مرجع سابق.

الحقوق هو الباعث للعمل لأجلها يعمل وفي سبيل تحصيلها تشكل النقابات وتؤلف الاتحادات " ([1])

فالناظر في تعاليمللدين الإسلامي يجد أن الإخلاص في العمل وا ٍتقانه , والبعد عن الغش والربا والرشوة وكل ما من شأنه الاعتداء على المال العام ما هو إلا امتثالا لأمر الخالق –جل وعلا– وطمعا بما عنده من رضوان ورحمة , فالمسلم يعرض عن متاع الدنيا الزائل مقبلا على ما هو خالد وباقي عند الله.

فهذا هو الحافز الأصلي , وهذا هو الباعث على الجد والاجتهاد والإخلاص والأمانة.

المطلب السابع: القدوة الحسنة

"إن الذين يتأملون في فن الحكم يصلون إلى حقيقة واضحة: إن الحاكم يجب أن يبدأ بنفسه. فلكي يحترم الإنسان لا توجد سوى وسيلة واحدة هي أن يكون محترما .. فلكي يحترمك الآخرون لابد أن تحترم نفسك, فالرئيس العظيم هو – قبل كل شيء –خلق عظيم , فالنزاهة والاستقامة والتجرد والإحساس بالمسئولية تمثل صفات أساسية في الرئيس على جميع مستويات الرئاسة في الدولة."([2])

"وعلى حد تعبير الكاتب الفرنسي أندر يه موروا فإن :" أي إنسان يوضع على رأس جماعة أو هيئة ولا يبحث إلا عن خدمة مصالحه الشخصية ليس برئيس وا ٍن أي إنسان يقبل قيادة ما ويفكر في ملذاته أكثر من تفكيره في مسئولياته ليس برئيس . وأن أي إنسان

([1]). ينظر المرجع السابق. ص 149 .

([2]). د. مصطفى أبو زيد فهمي .فن الحكم في الإسلام, , الإسكندرية– دار المطبوعات الجامعية الطبعة الثالثة 2003م , ص 20 ,

أراد القدر له أن يقود مجموعة من الرجال فينساق مع الغضب أو الحقد , أو ينساق مع المحسوبية أو محاباة الأقارب هو أيضا ً ليس برئيس . فالدور الأساسي للقيادات هو أن تقود , والقيادة تعني أن تبين للآخرين طريق العمل والشرف"([1])

فهيبة الحاكم تتحقق عندما يحبه الناس أو يخشونه ولا يكون ذلك الا في القدوة , فأي هيبة تكون للرئيس الذي لا يحترم القانون الذي يريد فرضه على الناس , وأي احترام له إذا لم يأخذ نفسه بما يريد أن يأخذ به الآخرين.([2])

عن أسامة بن زيد قال: قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه ؟ فقال أترون أني لا : أكلمه إلا أسمعكم ؟ والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه ولا أقول لأحد يكون علي أميراً إنه خير الناس بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:**يُجَاءُ بالرَّجُلِ يومَ القيامةِ فيُلْقَى في النَّار, فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ في النَّار فيدُور كما يدُورُ الحمارُ برَحَاهُ ,فيجتمعُ أهلُ النارِ عليهِ فيقولون يا فلانُ ماشأنُكَ ؟ أليس كُنْتَ تأمُرُنا بالمعروفِ وتنهانا عن المنكرِ ؟ قال:كنتُ آمرُكُم بالمعروفِ ولا آتيهِ وأنهاكمْ عن المنكرِ وآتيهِ ."**([3])

([1]). د. مصطفى أبو زيد فهمي .فن الحكم في الإسلام, ص 20, مرجع سابق.

([2]). ينظر: المرجع السابق ص 21.

([3]). أخرجه,البخاري, (ص 395 حديث رقم 3267), كتاب بدء الخلق, باب صفة النار وأنها مخلوقة, ومسلم, ,(ج4ص2290) كتاب الزهد والرقائق , باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله, (حديث رقم 2989).

فعندما يلتزم المدير بالأوامر ويجتنب النواهي , يكون له الحق في مسائلة الآخرين ومحاسبتهم. فعليه أن لا ينسى أنه محاسب , قال تعالى:" ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾"([1]).

فيجب إن يكون المدير قدوة في أتباع ما يقول ومطابقة أقواله لأفعاله.

وإذا كان الإسلام قد أهتم بالقدوة إلى هذا الحد ,فقد كان طبيعياً أن يضع "المعيار العام " للسلوك , وأن يحدد "المثل الأعلى " الذي يتخذه الناس قدوة لهم على مر العصور إلى يوم القيامة. وليس بعد سلوك الرسول – صلى الله عليه وسلم– سلوك,. وليس بعد المصطفى مثل أعلى تتجه إليه أبصار الإنسانية إلى يوم القيامة.([2])

وقد قال عزوجل:" ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾"([3])

ولقد حث النبي القائد– صلى الله عليه وسلم – على السير على هديه الكريم , ففي الحديث الشريف عن العرباض بن سارية– رضي الله عنه– قال: صلى بنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال **أُوصِيكمْ بِتقوى الله, و السمع و الطاعة و أن أمر عليكم عبد حبشي فإنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافاً كثيراً فعليكمْ بِسنَّتي و سنة الخلفاءُ المهديين الراشدين**

([1]). سورة البقرة(آية 44).

([2]). د. مصطفى أبو زيد فهمي .فن الحكم في الإسلام, ص27,مرجع سابق.

([3]). سورة الأحزاب(آية 21).

تمسكوا بها و عضوا عليها بالنواجذ,و إياكم و محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة".([1])

والرسول الكريم خير مثل وخير قدوة لكل قائد وسنته الفعلية والقولية سجل حافل بالأمثلة والدلائل ومنها:

عن سليمان ابن بريده عن أبيه قال:(:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أمير على جيش أو سرية أوصاه خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال **اغزوا باسم الله وفي سبيل الله, قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا,وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال) فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ,ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ,فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ,يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء ,إلا أن يجاهدوا مع المسلمين, فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم, فإن هم أبوا فاستعن**

([1]) أخرجه أبو داوود (ج2,ص610), كتاب السنه, باب في لزوم السنة قال: حدثنا أحمد بن حنبل ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد قال حدثني خالد بن معدان قال حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا: أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه { ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه } فسلمنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال: الحديث,
,والترمذي كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, باب ما جاء في الاخذ بالسنة واجتناب البدع,من طريق, بقية بن الوليد عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن.(ج 5,ص44)قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح وابن ماجه المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين(ج1,ص15) من طريق, عبد الله بن العلاء (يعني ابن زبر يحيى بن أبي المطاع.به ,وأحمد (ج 4,ص126) قال الألباني: صحيح(ينظر: الجامع الصحيح وزياداته ,ج1,ص432)

بالله وقاتلهم وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم أن تَخفِرُوا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تُنْزِلَهم على حكم الله ولكن أَنزِلْهم على حكمك فإنك لا تدري أتُصيب حُكم الله فيهم أم لا)([1]).

فالنبي هنا يوصي أمير الجيش بالتقوى قبل أن يوصي الجند, وذلك لكون الأمير قدوة. ويجب عليه التخلق بأخلاق الإسلام لأنه محل النظر , ومراقب من الجميع , وبصلاحه يرجى صلاح الجميع , والخطأ منه يحسب أضعافاً لأنه بارتكابه للخطأ تشجيعٌ لغيره عليه, وفتح لباب التقليد له, وسكوت له عن محاسبة الآخرين, فكيف يحاسبهم على خطأ كان سابقاً في فعله.

ولقد عرف الإسلام للقدوة أثرها الفعال في المجتمع ,وبلغ من اعتزازه بأثر القدوة في الناس أنه شدد في الجزاء عليها ثوابا أو عقابا ,فقد روي عن جرير بن عبدالله قال

جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– عليهم الصوف فرأى سوء : حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطؤا عنه حتى رؤي ذلك في وجهه, قال ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **<u>من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في</u>**

([1]). أخرجه مسلم (ج3, ص1356),كتاب الجهاد والسير , باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصية إياهم بآداب الغزو وغيرها, حديث رقم 1731.

الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء"([1])

والشفافية في القدوة تكمن في التزام القائد أو المسؤول بكل تعاليم الدين الشفافة, ومبادئ العمل وأخلاقه , ليكون خير مثال للالتزام والإخلاص , ويقلده كل من تحت يده من الموظفين والعمال .

([1]). أخرجه مسلم (ج2, ص704),كتاب العلم, باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة,(حديث رقم 1017).

المبحث الثالث: قيود الشفافية من السنة النبوية

المطلب الأول مر اعاة المصالح العليا للأمة الإسلامية

المطلب الثاني : مراعاة مصالح الناس" القضايا الشخصية"

المطلب الثالث: ستر العقوبات قبل وصولها للحاكم

المبحث الثالث: قيود الشفافية من السنة النبوية

إن تعاليم الدين الإسلامي شاملة لم تترك أمرا دون تنظيم وعناية , وبعد حديثنا عن الشفافية والتي من أبرز معانيها العلانية والوضوح كان لابد من ذكر الحالات التي تستثنى من هذا المبدأ , والتي لا تصح فيها الشفافية , أو أن الشفافية فيها تحقق ضررا أكبر من النفع المرجو.

المطلب الأول: مراعاة المصالح العليا للدولة الإسلامية

اهتمت الشريعة الإسلامية اشد الاهتمام بأسرار الدولة وا إفشاءها هو من أخطر الجنايات على أمن الدولة وسلامتها .

وقد نهى الله تعالى المسلمين جميعا عن مكاشفة الأعداء , والمشكوك فيهم من المنافقين وغيرهم من ضعفاء النفوس خاصة في أوقات الحرب والأزمات ,ويشتمل ذلك على عدم مكاشفتهم بالأسرار الخاصة التي تضر بمصلحة المسلمين العامة في دينهم ودنياهم.([1])

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾."([2])

قال أبن كثير :–يعني المشركين والكفار الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمؤمنين الذين شرع الله عداوتهم ومصارمتهم ونهى أن يتخذوا أولياء وأصدقاء وأخلاء ([3])

([1]). ينظر : الدغمي, محمد راكان , التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية, مصر – القاهرة – الأسكندرية– دار السلام للطباعة والنشر – الطبعة الثالثة 1427هـ–2006م ص 184

([2]). سورة الممتحنة(آية :1)

([3]). ا بن كثير. تفسير القرآن العظيم(ج4,ص442)

وقد عد الإسلام هذه الأسرار من قبيل الأمانة الواجب صيانتها فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم –**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**)([1]).

فالبوح بأسرار الدولة والتي تضر بالمصلحة العامة للدولة والشعب, واطلاع العدو على مواطن الضعف فيها من الخيانة .

فإن الفرد في المجتمع دوره الهام والحاسم في تطبيق الأمن أو هدمه , وذلك لأنه باعتبار موقعه في المجتمع يعرف الأسرار الهامة للدولة والكثير من المعلومات, التي لو أدلى بها إلى العدو فقد يكون سببا في إلحاق الضرر بالدولة , وقد يعرض كيانها للتهديد , وربما لفقدان هيبتها بين الدول الأخرى.([2]).

ومن هنا يمكن القول أنه على القائد المسلم والموظف العام الاحتفاظ بكل ما من شأنه الإضرار بالدولة لو علم , وأن يحيطه بالسرية والكتمان أقتداءً بالهدي النبوي.

وفي هذا الزمان اختلطت الأمور وأصبحت المادة أساساً وأبتعد الناس فيه عن الدين وظهر فيه الفساد والفاسدون , وظهرت فيه وسائل الاتصال السريعة والسهلة

"فلقد قللت الانترنت , إلى حد كبير , من قدرات الحكومات على التحكم بما تستطيع أولا تستطيع شعوبها الوصول إليه من معلومات , كما وأنها توفر للأفراد والمنظمات فرصا منقطعة النظير لوضع المعلومات تحت تصرف الجمهور ,أما"الأسرار الرسمية" المحظورة

([1]). أخرجه البخاري, (ص 12حديث رقم 33)كتاب الأيمان , باب علامة المنافق,. و مسلم, ,(ج3 , ص 125) كتاب الأيمان , باب بيان خصال المنافق, حديث رقم 59,به.

([2]). احمد هاني , الجاسوسية بين الوقاية والعلاج الشركة المتحدة للنشر والتوزيع القاهرة–1974م ص118.

في بلد ما , ربما لأسباب سياسية أكثر منها لأسباب أمنية , أو لأسباب تتعلق بالمصلحة العامة , فأنها يمكن أن تجد طريقها بسرعة إلى موقع على شبكة الانترنت خارج هذا البلد"([1])

ففي هذه الظروف يجب على ولي الأمر التكتم على الأسرار الدولية الخاصة بالمصالح العامة اقتداء –بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم – وعدم البوح بها لأقرب المقربين .

فقد حرص النبي – صلى الله عليه وسلم – أشد الحرص على الا يكشف نياته لأحد عندما كان يعتزم الحركة إلى غزوة ما , وكان سبيله الى ذلك الكتمان الشديد. ([2])

ومن هديه أيضا في الكتمان لتحقيق المصالح العامة أنه كتب – صلى الله عليه وسلم –لأمير أحدى السرايا كتاباً وقال :" **لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا**" . **فلم بلغ ذلك المكان , قرأه على الناس وأخبرهم بأمر النبي –صلى الله عليه وسلم–**([3])

لقد استخدم الرسول – صلى الله عليه وسلم – أسلوب (الرسائل المكتومة) ,للمحافظة على الكتمان الشديد , ولحرمان أعداء المسلمين من الحصول على المعلومات التي تفيدهم عن حركات المسلمين وأهدافهم , وبذلك أخفى نياته عن العدو والصديق.([1])

([1]). باسم سكجها, عناصر بناء نظام النزاهة الوطني , ص 188

([2]). ينظر: اللواء محمود شيت خطاب , الرسول القائد, دار الفكر– الطبعة الخامسة 1409هـ–1989م , ص 347.بتصرف.

([3]). أخرجه البخاري(ص18, حديث رقم 64), كتاب العلم, باب مايذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان, أنفرد به البخاري

فهذا التكتم من قبيل المحافظة على الأمة والرعية, وأمنهم هو واجب كل من في يده أمور السياسة, ومصلحة الرعية ؛لأن القائد الذي لا يتحلى بالكتمان يقود رجاله حتماً إلى الهاوية, والذي لا يكتم أسر أمته فأن وجوده فيها من مصلحة أعداء أمته,وكفى خزياً وعاراً لفردٍ في شعب يكون وجوده فيها ليس من مصلحة شعبه, بل من مصلحة أعداء شعبه([2])

ومن مصالح الدولة أيضاً ما يتعلق بالجانب العسكري فإن اختيار اللحظة المناسبة التي يصدر فيها قرار السياسة أو قرار الحرب تصبح عاملاً هاماً في نجاح القرار أو فشله، ومن هنا كان على الحاكم أن يحسن توقيت القرار السياسي الذي يصدره, وفي مجال الحرب أيضاً ، فإن مفاجأة العدو وأخذه على حين غرة قد تؤدي في كثير من الأحيان إلى إرباكه وا ٍنزال الهزيمة به([3]).

وا ٍذا كان للتوقيت في السياسة والحرب هذه الأهمية الكبرى؛ فإن ذلك يجعل من الكتمان مبدأ سياسياً من مبادئ فن الحكم، فكل قرار يجب ألا يعرف قبل موعده، وكل خطة يجب ألا تتسرب تفاصيلها قبل أن توضع موضع التنفيذ.

ومن هنا كان على الرئيس أو الحاكم أن يحتفظ دائماً بقراره فلا يعرفه أحداً إلا في اللحظة المناسبة.([4])

" وقد حرص ﷺ على إلا تتسرب الأخبار إلى العدو وعمل على مقاومة جواسيس قريش في مكة والمدينة"([5]).

([1]). اللواء محمود شيت خطاب , دروس في الكتمان من الرسول القائد بغداد – مكتبة النهضة–,الطبعة العاشرة 1988م, ص16

([2]). المرجع السابق ص44

(3). د. مصطفى أبو زيد، فن الحكم في الإسلام، ص 353، مرجع سابق.

(4).المر جع السابق، ص 353.

(5). محمد راكان الدغمي، التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية،. ص61

" فعن كعب مالك ﷺ يقول:" **كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فغواها رسول الله ﷺفي حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً واستقبل غزو عدو فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم وأخبرهم بوجهه الذي يريد**"([1]).

وبذا يكون رسول الله ﷺ عرف أهمية حفظ السر والتكتم على العدو في حروبه، وكان ﷺ يعمي على العدو تحركاته ولا يظهر للناس الجهة التي يريدها أو القبيلة التي يريد قتالها إلا في تبوك وذلك لبعد الشقة التي تحتاج إلى الاستعداد الكامل وأخذ المئونة([2]).

وهكذا تتضح لنا صور ة الحاكم والرئيس في الإسلام، فلا يكون ضعيفاً ، ولا تعارض بين الشفافية وبين هذا،" فإذا ما تعلق الأمر بالخاضعين لحكمه فإن الإسلام ينهاه عن الغدر والكذب، أما إذا تعلق الأمر بالحرب- وهي قتال مع العدو مرير- فإن الإسلام يشير على الحاكم أو الرئيس أو القائد بما يكفل له النصر فيها"([3]).

ومن قيود الشفافية في تحقيق مصالح الدولة- الخدع في الحرب-:

الخداع الحربي: "هو الأعمال التي ترمي إلى تضليل العدو أو التغرير به على أن لا تكون متنافية مع الشرف والأخلاق([4])،" فقدم الحيلة على القوة فقديماً قيل إن الحيلة أبلغ

---

(1). أخرجه البخاري,(ص 357, حديث رقم 2948), كتاب الجهاد والسير, باب من أراد غزوة فورى بغيرها, ومن أحب الخروج إلى السفر يوم الخميس.ومسلم , (ج, 5ص 36) كتاب التوبة, باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه حديث رقم 2769.

(2). ينظر الدغمي، التجسس وأحكامه، ص 61- 62. مرجع سابق.

(3). ينظر مصطفى أبو زيد، فن الحكم، ص 352،. مرجع سابق.

(4). ينظر الدغمي، التجسس وأحكامه,ص 225. مرجع سابق.

من القوة, وهي خاصة الإنسان، لأن الله إنما فضله بالعقل وخصه بالتمييز إبانة له عن سائر الحيوان([1].)

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال:" قال النبي ﷺ" **الحرب خدعة**"([2])، يقول الإمام النووي:" اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب وكيف أمكن الخداع إلا ان يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل"([3]).

"ومن الحيل التي استعملها الرسول ﷺ في قتاله، أنه عندما أراد تأديب بني لحيان الذين قتلوا رهط المسلمين أعلن أنه يريد الشام وتحرك فعلاً نحو الشام شمالاً ثم عاد راجعاً باتجاه مكة مسرعاً في حركته حتى بلغ منزل بني لحيان الذين فروا إلى رؤوس الجبال ونجوا بأرواحهم"([4]).

ومن هنا نلاحظ أن الخدعة في الحرب مشروعة للحصول على المعلومات عن العدو في الحرب وتضليل العدو ومفاجأته بالهجوم ليلاً، أو في مكان لا يتوقعه([5]).

وكتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي مليئة بالأدلة والأمثلة على عبقرية الرسول ﷺ ومباغتته لأعداء الإسلام وتضليلهم، فكانت غزواته ﷺ حافلة بالإنجازات العسكرية الفذة محافظاً على مكارم الأخلاق حتى مع أعداء الإسلام.

---

(1). أبي الحسن الماردوي، نصيحة الملوك، ، الطبعة الأولى، 1403هـ- 1983. ص 275.

([2]).أخرجه البخاري،(ص 365, حديث رقم 3030) كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، و مسلم ،،(ج3, ص 1361, حديث 1739) كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب.

([3]). شرح النووي على صحيح مسلم المجلد السادس, ص 321.

([4]). الطبقات الكبرى لأبن سعد،(ج 2,ص 25- 26).

([5]). ينظر الدغمي، التجسس، ص 262. مرجع سابق.

" ومن المعلوم أن المباغتة مبدأ من أهم مبادئ الحرب. والكتمان وسيلة من وسائل تطبيق هذا المبدأ، لأن العدو الذي يكشف نيات من يحاربه قبل وقت مبكر، لابدّ من أن يعمل بكل طاقاته على إحباط تلك النيات"([1]).

المطلب الثاني: مراعاة مصالح الناس "القضايا الشخصية"

إن المسائل الشخصية لم تخضع لمبدأ العلانية والشفافية، وذلك لرفع الحرج عند الناس، وعدم الإضرار بهم، ولقد نظر الدين الإسلامي للمسائل الشخصية نظرة احترام, وعمل على صيانتها ما لم يكن هنالك من كتمانها ضرر فإذا حصل الضرر فلا خصوصية عندئذ، لأن المصالح العامة تقدم على الخاصة إذ تعارضتا.

أولاُ : حفظ الأسرار:

لقد حث الدين الإسلامي على مكارم الأخلاق والفضائل ومنها كتمان السر" فالإسلام يريد لك أن تكتم سر نفسك، وأكثر من ذلك فإنه يريد لك أن تكتم سر غيرك"([2]).

قال: قال رسول الله ﷺ:" **إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة([3])**

" والذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه منه مضرة([4])

([1]). اللواء الركن محمد شيت، دروس في الكتمان من الرسول القائد، ص 11. مرجع سابق.

([2]). د. مصطفى أبو زيد، فن الحكم في الإسلام، ص 357. مرجع سابق.

([3]) .أخرجه أبو داوود ،(ج2,ص 486) , كتاب الأدب، باب في نقل الحديث قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شبية ثنا يحيى ابن أبي ذئب عند عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله به، والترمذي, (ج4, ص 341) كتاب البر والصلة, باب ,أن المجالس أمانه قال: أبو عيسى حديث حسنوا ٍنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب. وأحمد (ج3,ص379)من طريق بن أبي =ذئب عن عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك .قال: شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره, وهذا إسناد حسن في الشواهد من أجل عبد الرحمن بن عطاء وباقي رجال الإسناد ثقات، قال الشيخ الألباني حسن.(ينظر السلسلة الصحيحة ج3,ص81)

([4]). ينظر أبن حجر , فتح الباري (ج11,ص82)

فإن الإنسان إذا ما حدث بحديث ثم التفت عنك أو تركك فقد صار حديثه أمانة عندك عليك أن تصونها، فلا تطلع عليها أحداً إلا برضى من صاحبها، فإذا فعلت غير ذلك- فأنك في نظر الإسلام-خائناً للأمانة وتستحق جزاء الخائنين"([1]).

وقد تخلق صحابة رسول الله ﷺ بهذا الخلق الكريم فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفي بالمدينة- فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال سأنظر في أمري. فلبثت ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق ، فقلت :إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً وكنت أوجد عليه مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟، قال عمر: قلت نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعي أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها"([2])

([1]) . ينظر د. مصطفى أبو زيد، فن الحكم في الإسلام، ص 357. مرجع سابق.

(2) . أخرجه البخاري،(ص637, حديث رقم 5122)كتاب النكاح، باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير.

ثانياً :الأسرار الزوجية:

إن ما يحصل في البيوت إنما هو من الأسرار التي يجب التكتم عليها وحفظها وعدم إطلاع الآخرين عليها، فعلى الإنسان أن لا يتحدث للآخرين بما يحصل في بيته من المسائل العائلية والأسرار الزوجية وغيرها بدلالة حديث المصطفى ﷺ عن هذا الأمر واعتبارها أمانة، فعن أبي سعيد الخدري يقول قال رسول الله ﷺ:" **إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**"[1]

"والحديث دليل على تحريم إفشاء الرجل ما يقع بينه وبين امرأته"[2]

ثالثاً : كتمان عورات المسلمين وعدم تتبعها:

إن تتبع عورات المسلمين وفضحها أمراً لا تسمح به الشريعة الإسلامية بحال من الأحـــــوال ,

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾**[3]

فهذه الآية صريحة في النهي عن التجسس وتتبع العورات والبحث عن معايبهم والكشف عما ستره الله تعالى[4].فالمسلم لا يتحدث عن الآخرين بما يؤذيهم ولا يهتك أستارهم، ففي الحديث قال رسول الله ﷺ **يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان**

---

[1] . أخرجه مسلم، (ج3ص 355,)كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، حديث 1437.

[2] . النووي شرح مسلم، المجلد الخامس ص 355,.

[3] . سورة الحجرات (آية: 12)،

(4) . الدغمي، التجسس، ص 140. مرجع سابق.

قلبَ ه,لا تَغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورَاتِهم فإنَّه مَنْ اتبعَ عوراتِهم تتبع الله عورتَه ومن تتبعَّ الله عورتَه يفضحَه في بيتِه"([1]).

وعن معاوية– رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله – ﷺ –يقول:**إنك أنْ اتبعت عورَات الناس أفسدتهم أو كدتَ أنْ تُفْسِدَهم**"([2]).

وكان الحسن البصري يقول: والله لقد أدركنا أقواما كانت عيوبهم مستورة فبحثوا عن عيوب الناس فأظهر الله عيوبهم ,ورأينا أقواما ليس لهم عيوب فبحثوا عن عيوب الناس فأحدث الله لهم عيوبا"([3])

---

(1) . أخرجه أبو داوود،،(ج2,ص686) كتاب الأدب , باب في الغيبةقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا الأسود بن عامر ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة الأسلمي به . وللحديث شاهد أخرجه الترمذي, (ج4,ص378, برقم 2032) كتاب البر والصلة, باب تعظيم المؤمن,قال: حدثنا يحيى بن أكثم و الجارود بن معاذ قالا حدثنا الفضل بن موسى حدثنا الحسين بن واقد عن وأفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر نحوه.وزاد لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم , وذكر رحله بدل بيته. قال أبو عيسى =هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد وروى إسحق بن إبراهيم السمرقندي عن حسين بن واقد نحوه وروي عن أبي برزة الأسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذاو أحمد (ج4 ,ص420)، من طريق عياش عن الأعمش عن سعيد ، والطبراني في المعجم الكبير(ج11,ص 186) عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس

قال الشيخ الألباني :صحيح.(عن أبي بريزة الاسلمي) (الجامع الصغير وزياداته,ج1 395) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (ج8,ص177) وقال رواه الطبراني في الكبير رجاله ثقات.

([2]) . أخرجه أبو داوود كتاب الأدب، باب في النهي عن التجسس،(ج2,ص 388) قال: حدثنا عيسى ابن محمد الرملي وابن عوف وهذا لفظه قالا ثنا الفريابي عن سفيان عن ثور عن راشد بن سعد عن معاوية قال بهوالطبراني في المعجم الكبير ,من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدي عن يحيى بن جابر .به(ج19,ص365) وأبو يعلى (ج13,ص314) البيهقي (ج8,ص333) كلاهما من طريق الفريابي عن سفيان عن ثور ,به و ابن حبان . في صحيحة(ج3,ص 72)، ، قال الشيخ الألباني صحيح.(ينظر: الجامع الصغير و زياداته، (ج1,ص 406)

([3]) . العهود المحمدية (ج1, 375).

المطلب الثالث:ستر العقوبات قبل وصولها للحاكم

إن التشريع الإسلامي لم يترك الجانب النفسي للإنسان حتى عندما يتجاوز هذا الإنسان الحد في أعماله غير الصحيحة.
فليس هناك من ينازع أو يشك في أهمية وجود قوانين لحماية الأفراد من تشويه سمعتهم والتشهير بهم.([1])

وهذا كله قبل وصول المسألة إلى ولي الأمر –أو الجهة القضائية المختصة –فبعد وصولها وا٫صدار الحكم فيها لا تعد مسألة خاصة ويحق الإعلان عنها .

ففي الحديث الشريف: عن صفوان بن أمية أنه : سرقت خميصته من تحت رأسه –وهو نائم في مسجد –النبي– صلى الله عليه وسلم– فأخذ اللص فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقطعه فقال صفوان أتقطعه؟ قال**فهلا قبل أن ْ تأتِيني بهرتَ كتْ َه**""([2])

ومن هذا الحديث يمكن القول أنه إن جاز العفو قبل وصول المسألة إلى القاضي, جاز الستر على الجاني . لأنه لا عفو بعد إطلاع القضاء ولا ستر .

"عن عبد الله بن عروة عن الفرافصة الحنفي قال : مروا على الزبير بسارق فشفع له فقالوا يا أبا عبد الله تشفع للسارق قال:نعم لا بأس به ما لم يُ ؤت به الإمام فإذا أتى به الإمام فلا عفا الله عنه إن عفا عنه"([1]).

([1]). باسم سكجها عناصر بناء نظام النزاهة الوطني ص 187, مرجع سابق

([2]) . أخرجه عبد الرحمن ين أحمد بن شعيب النسائي,(303هـ) السنن الصغرى (ج8,ص 70) دار الكتب العلمية – بيروت,ط1 2002م. كتاب قمع السارق, باب ما يكون حرزا وما لا يكون قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا وذكر حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن صفوان بن أمية,به وأحمد, (ج 6وص466)من طريق, وهيب عن أبن طاوس عن أبيه.بنحوه .وبمثله أخرجه الطبراني ,من طريق قتادة عن عطاء عن طارق بن مرقع, المعجم الكبير(ج 8,ص47) صححة الألباني ينظر: أرواء الغليل (ج7,ص345)

و عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب** "([2])ومن هذه الأحاديث نجد أن مبدأ الستر متأصل في الدين الإسلامي

---

[1]) أخرجه الدارقطني (ج3,ص205) كتاب الحدود والديات, قال: نا عبد الله بن جعفر بن خشيش نا سلم بن جنادة نا وكيع نا هشام بن عروة عن عبد الله بن عروة عن الفرافصة.

([2]). أخرجه أبو داوود , (ج2, ص312), كتاب الحدود , باب العفو عن الحدود ما لم تبلغ السلطان قال: حدثنا سليمان بن داود المهري أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ,به. أخرجه النسائي, (ج 8,ص70.) كتاب قطع السارق, باب ما يكون حرزا وما لا يكون. به. أخرجه الحاكم في المستدرك(ج 4,ص424)به , أخرجه الدار قطني(ج 3,ص113).به. أخرجه الطبراني , المعجم الأوسط(ج 6,ص210), كلهم من طريق ابن جريج يحدث عن عمرو بن شعيب عن أبيه.قال الألباني : حسن(ينظر الجامع ل الصغير وزياداته,ج1,ص527)

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على رسول الله, وعلى أصحابه, وأزواجه الطيبين الطاهرين, وعلى من سار على نهجه إلى يوم الدين.

بعد البحث في الشفافية وتطبيقاتها في ضوء السنة النبوية أخلص إلى النتائج التالية:

3- إن النبي –صلى الله عليه وسلم – مارس مبدأ الشفافية في مجالات شتى كالإدارة والسياسة والاقتصاد ونحوها و واستعمل عدة أساليب في تطبيقها كالمكاشفة والمحاسبة.....

4- حقق الرسول – صلى الله عليه وسلم– عدة أهداف من خلال ممارسة الشفافية من أهمها القضاء على الفساد وتحقيق العدالة .

5- تبين الأحاديث النبوية الشريفة بعض القيود الواردة على الشفافية ,وذلك فيما يتعارض مع المصلحة العامة, والمصالح الشخصية, والقضايا العسكرية , والعقوبات قبل صدورها.

4- إن التطبيق الصحيح للمبادئ النبوية الصريحة هو السبيل الأمثل في تحقيق أعلى درجات التقدم والرقي والنجاح في جميع ميادين الحياة البشرية.

وفي نهاية دراستي هذه أود أن أتقدم بالتوصيات الآتية:

1-الدعوة للتوسع في دراسة الشفافية وفق المنهج النبوي, والسعي لتطبيقها في مؤسساتنا العامة والخاصة, حيث أنها احد أهم أسباب النهوض والتطور في جميع مجالات الحياة.و الاهتمام بتعليم الشفافية, وترسيخ مبادئها, في إعداد الجيل الناشئ , والحث على العمل بها , والتأكيد على أنها من أسباب النجاح في الدنيا والنجاة في الآخرة.

2-الأخذ بعين الاعتبار القيود الواردة في السنة النبوية على الشفافية , والالتزام بعدم تجاوزها.

3-العمل على نشر الشفافيةوإ ضفاء الطابع الشرعي الإلزامي عليها, حيث أن تطبيقها والتعامل بها سببا من أسباب تطور المسلمين ورقيهم.

6- الدعوة إلى صياغة ميثاق عمل للشفافية يستند إلى المنظور الإسلامي من القرآن الكريم و السنة النبوية.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع والمصادر

- إبراهيم بن مبارك الجو ير , الشائعات ووظيفة المؤسسات الاجتماعية في مواجهتها, الرياض– مكتبة العبيكان الرياض العليا–الطبعة الأولى 1416هـ–1995م.

- ابن القيم الجوزيةابو عبد الله ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ,بيروت– دار الجيل ، 1973م.

- ابن تيمه: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ،تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت دار الفكر.

- ابن تيمية ,مجموع الفتاوى, جمع وترتيب عبد الرحمن العاصي ,دار عالم الكتب للطباعة والنشر,.

- ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, فتح الباري بشرح صحيح البخاري , القاهرة– دار الريان للتراث – الطبعة الثانية 1987.

- ابن حجر العسقلاني, أحمد بن علي (852هـ) تقريب التهذيب, بيت الأفكار –عمان ,(د.ط).

- ابن حزم الظاهري الفصل في الملل والأهواء والنحل ، بغداد ، مكتبة المثنى.

- ابن عبد البر, النمري و أبو عمر يوسف بن عبد الله,الاستذكار, تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض بيروت – دار الكتب العلمية –الطبعة الأولى ، 1421 – 2000م .

- ابن ماجه محمد بن زيد القز ويني (275هـ) سنن ابن ماجه تحقيق ياسر رمضان ومحمد عبد الله.دار الجيل- بيروت,ط1: 1998 م

- ابن منظور – أبو الفضل ,جمال الدين(711هـ). لسان العرب القاهره ,دار الحديث.

- أبو الحسين – أحمد بن فارس بن زكريا(495هـ), معجم مقاييس اللغة, دار الجيل– الطبعة الأولى.

- أبو السعود ,محمد بن محمد العمادي, رشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم, بيروت– دار إحياء التراث العربي.

- أبو داوود, سليمان بن الأشعث السجستاني, سنن أبو داوود, تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ,- دار الفكر- ط1: 1999.

- أبو سن – احمد إبراهيم ,الإدارة في الإسلام , – دبي –, المطبعة العصرية ,الطبعة الثانية 1980.

- أبويعلى أحمد بن علي المثنى التميمي (307هـ) مسند أبي يعلى, حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد , دمشق– دار المأمون للتراث–, ط:1,(1406هـ–1986م.

- أبي الحسن المارودي، نصيحة الملوك، ، الطبعة الأولى، 1403هـ– 1983

- احمد العسال, النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه, , مكتبة وهبه – القاهرة, الطبعة الثامنة1413–1992.

- احمد بن حنبل (241هـ) مسند أحمد , تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون, الرسالة- بيروت, 1999م.

- احمد محمد المصري, الإدارة في الإسلام, مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 2004م.

- احمد هاني , الجاسوسية بين الوقاية والعلاج الشركة المتحدة للنشر والتوزيع القاهرة–1974م.

- البخاري محمد بن إسماعيل (256هـ) , صحيح البخاري مصر – مكتبة الفا للتجارة والتوزيع –الطبعة الأولى 2008م – 1429هـ, ترقيم وترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي , تقديم العلامة أحمد محمد شاكر .

- البيهقي أحمد بن الحسين (458هـ) السنن الكبرى تحقيق محمد عبد القادر عطا , دار الكتب العلميه–بيروت, ط1 :1994م.

- الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى (209–279هـ) الجامع الصحيح هو"سنن الترمذي"تحقيق أحمد محمد شاكر , لبنان– بيروت – دار الكتب العلمية, ط الأولى 1408هـ–1987م.

- توفيق محمد الشاويش,الشورى أعلى مراتب الديمقراطية , الجمع التصويري والتجهيز بالزهراء للإعلام العربي. الطبعة الاولى 1414هـ–1994م.

- الحاكم , محمد بن عبدالله أبو عبدالله (405هـ) المستدرك ,وبذيله: التلخيص للحافظ الذهبي بأشراف د.يوسف المرعشلي بيروت– لبنان.

- الحذ يفي **د.**علي بن عبد الرحمن, الشائعات في عصر المعلومات, الرياض, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية , مركز الدراسات والبحوث , الطبعة الأولى 1424هـ–2003م.

- الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن (255هـ) مسند الدارمي . تحقيق :حسين سليم أسد, دار المغني– الرياض, ط:1,2000م .

- الدغمي, محمد راكان , التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية, مصر – القاهرة – الأسكندرية– دار السلام للطباعة والنشر – الطبعة الثالثة 1427هـ–2006م.

- الراشدي – سعيد علي – الإدارة بالشفافية , مصر – دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ,2007.

- روبرت كليتجارد ,السيطرة على الفساد , ترجمة الدكتور علي حسين حجاج –– عمان –الأردن– دار النشر.

- سيد قطب في ظلال القرآن , بيروت- الطبعة الخامسة 1397 هـ-1997م.
- الشوكاني نيل الأوطار، - الحلبي- الطبعة الأولى.
- الطبراني ,أبو القاسم سليمان بن أحمد, المعجم الأوسط , تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ,دار الحرمين - القاهرة ، 1415هـ.
- عارف أبو عيد، نظام الحكم في الإسلام، العبدلي- ، دار النفائس للنشر والتوزيع،، الطبعة الأولى، 1416- 1996م.
- عبد الرحمن الضحيان , الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق , جده- دار الشروق للتوزيع والنشر.
- عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج, تلبيس إبليس, تحقيق : د. السيد الجميلي, بيروت - دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ، 1405هـ - 1985م.
- عبد الله الطريقي , جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية, الرياض- ط الثانية 1982م.
- عبد خرابشة , الشفافية في الخدمة المدنية , تجربة ديوان المحاسبة , الأسبوع العلمي الأردني الخامس المجلد الثاني , الجمعية العلمية الملكية 1997.
- علي الشيخ, الشفافية في الخدمة المدنية,تجربة وزارة التنمية الإدارية, الأسبوع العلمي الأردني الخامس الجمعية العلمية الملكية 1997.
- علي محمود حسنين ,الرقابة الإدارية في الإسلام المبدأ والتطبيق دراسة مقارنة, القاهرة دار الثقافة للنشر والتوزيع -الطبعة الأولى- 1405هـ-1985م.
- عيسى عبده , العمل في الإسلام , , - القاهرة دار المعارف و كرزنش النيل.

- العيني بدر الدين محمود , عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الثانية.1998م

- الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية , ,بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.

- القرطبي , أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي , (656ه), المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم .دمشق – بيروت – دار أبن كثير الطبعة الأولى 1417ه –1996.

- القريوتي محمد قاسم,الإصلاح الإداري بين النظرية والتطبيق , ,عمان ,دار وائل , الطبعة الأولى2001م.

- الكتاني محمد عبد الحي(1268–1333ه), التراتيب الإدارية– بيروت –.دار الأرقم,1996م.

- الكفراوي,عوف محمود,بحوث في الاقتصاد الإسلامي, ,طبعة 2004– مؤسسة الثقافة الجامعية في شارع سويتر الاسكندريه.

- اللواء محمد شيت خطاب . الشورى في الإسلام , عمان – الأردن, المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.

- اللواء محمود شيت خطاب , الرسول القائد, دار الفكر– الطبعة الخامسة 1409ه–1989م.

- اللواء محمود شيت خطاب , دروس في الكتمان من الرسول القائد بغداد – مكتبة النهضة–,الطبعة العاشرة 1988م.

- اللوزي,د.موسى, التنمية الإدارية , دار وائل–الطبعة الثانية –2002.

- المباركفوري, محمد بن عبد الرحمن (1353ه), تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي , الأردن– بيت الأفكار.

- محمد الجندي، معالم النظام السياسي في الإسلام مقارناً بالنظم الوضعية، القاهرة , دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى 1406- 1986م.

- محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ,عون المعبود شرح سنن أبي داود- بيروت- د ار الكتب العلمية.

- محمد شوقي الفنجري, الإسلام وعدالة التوزيع , , 1995م.

- محمد عقلة الإبرا هيم, حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية, عمان – ,مكتبة الرسالة الحديثة – الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

- محمد فريد عزت بحوث في الأعلام الإسلامي جده- دار الشروق –الطبعة الأولى 1403هـ-1983م.

- محمد محمود ربيع ,محرر , موسوعة العلوم السياسية ,المجلد 2, الكويت ,جامعة الكويت 1994.

- محمد مهنا العلي الإدارة في الإسلام , جدة , الدار السعودية للنشر والتوزيع – ,الطبعة الأولى ,1985م.

- محمد ناصر الدين الألباني, السلسلة الصحيحة. المكتب الإسلامي-بيروت ط4 1985.

- محمود أبو زيد الشائعات والضبط الاجتماعي,,دراسة سسيومترية في قرية مصرية, الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية, الطبعة الأولى 1980م.

- محمود الخالدي، الإسلام وأصول الحكم، ، الأردن، اربد- عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1426هـ – 2005م.

- مدحت أبو النصر أدارة منظمات المجتمع المدني, القاهرة, , ايتراك للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى 2007م .

- مسلم بن الحجاج (261هـ) الصحيح المختصر من السنن , المعروف بصحيح مسلم ,تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي, دار الأرقم بيروت , ط 1999م.

- مصطفى أبو زيد فهمي .فن الحكم في الإسلام, , الإسكندرية- دار المطبوعات الجامعية الطبعة الثالثة 2003م.

- مصطفى علم الدين , المجتمع الإسلامى في مرحلة التكوين ,بيروت, ,دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

- المناوي , عبد الرؤوف, فيض القدير شرح الجامع الصغير مصر - المكتبة التجارية الكبرى -الطبعة الأولى 1356ه.

- منصور فهمي ,الإنسان والإدارة , تعريف الدكتور علي السلمي, القاهرة- دار النهضة العربية -- الطبعة الأولى 1982م.

- منير حجاب -الشائعات وطرق مواجهتها , , القاهرة -دار الفجر للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى 2007م.

- الموسوعة الفقهية، ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت - مطابع دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، حقوق الطبع محفوظة للوزارة، ص. ب. 13- الطبعة الأولى 1412هـ- 1922م.

- نزيه برقاوي , الشفافية في عمليات التخاصية , مجلة أخبار التخاصية , مجلد رقم (1)عدد(5) 1988.

- النسائي عبد الرحمن ين أحمد بن شعيب,(303ه) بيروت- دار الكتب العلمية - ,ط1 2002م.

- النووي , روضة الطالبين وعمدة المفتين إشراف زهير الشاويش ,الطبعة الثالثة 1412-1992,المكتب الإسلامي.

- النووي محيي الدين النووي يحيى بن شرف أبي زكريا الدمشقي الشافعي(676ه) المسمى بالمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ,دار أحياء التراث العربي-بيروت -لبنان.

- الهاشمي ,محمد بن أحمد بن أبي موسى .الإرشاد إلى سبيل الرشاد ,تحقيق د. عبد الله التركي مؤسسة الرسالة ,الطبعة الأولى 1419هـ-1998م.

- هيثم العاني, الإدارة بالحوافز التحفيز والمكا فئات , الأردن - عمان -, دار كنوز المعرفة العلمية- الطبعة الأولى 1428هـ-2007م.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الرقم	الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة

113	سورة البقرة	44	"أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"	1
16	سورة البقرة	143	"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"	2
88	سورة البقرة	251	"وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ"	3
47	سورة آل عمران	110	"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"	4
47	سورة آل عمران	159	"فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ"	5
88	سورة آل عمران	159	"وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ"	6
93	سورة آل عمران	159	"وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ"	7
64	سورة أل عمران	161	"وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"	8
94	سورة النساء	1	"إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"	9
23	سورة النساء	58	"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا"	10
69	سورة النساء	58	"وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ"	11
78	سورة النساء	83	"وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ	12

			الله ِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً "	
65	سورة النساء	85	مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا "	13
66	سورة النساء	85	وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا "	14
33	سورة النساء	107	إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً "	15
104	سورة المائدة	1	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ "	16
71	سورة المائدة	8	وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى "	17
85	سورة الأنفال	9	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ "	18
70	سورة الأنفال	27	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ "	19
29	سورة الأنفال	60	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ "	20
85	سورة الأنفال	67–69	مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ . . فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "	21
66	سورة الأنفال	27	إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً "	22
32	سورة هود	85	وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ "	23

33	سورة يوسف	52	وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ "	24
69	سورة النحل	90	" يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ "	25
65	سورة الحج	77	وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "	26
78	سورة النور	11	إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ "	27
23	سورة القصص	26	" اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ "	28
56	سورة الروم	41	ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ "	29
113	سورة الأحزاب	21	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً "	30
79	سورة الصافات	24	وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ "	31
48	سورة الشورى	38	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ "	32
77	سورة الحجرات	6	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ "	33
94	سورة الحديد	4	وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ "	34
118	سورة الممتحنه	1	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ. . ."	35
77	سورة القلم	11–12	وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ ۞ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ "	36
32	سورة المطففين	1–3	وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ "	37

38	وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً "	20	سورة الفجر	29

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	فعُ في حدٍّ من حدودِ الله	72,(67−66)
2	اللهَ حيثما كنتَ وأتبع السيئةَ الحسنة	95
3	أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك	28
4	إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة	124
5	إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم	42 ,21
6	اشفعوا فلتأجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء	66
7	أشيروا أيها الناس علي أترون أن أميل إلى عيالهم	91
8	الأعمال بالنية, ولكل امرئ ما نوى	ج
9	غزوا باسمِ الله في سبيلِ الله, نْ كَفَرَ بالله	115−114
10	مْ مَسؤُولٌ عن رَعِيتِهِ فَالإمامُ الأعظمُ الذي على ناس راعٍ	59
11	يكَ لسَانَك وليَسعكَ بيتَكَ وأبكِ على خطيئتك	81
12	بالكلمةِ مِنْ رِضوانِ اللهِ لا يُلقِي لهَا بالاً	81
13	إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه	110 ,24
14	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء	22
15	أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك	95
16	إن فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها	50
17	إن معي من ترون وأحب الحديث إلي أصدقه	92
18	زِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إلى امْرَأَتِهِ	126
19	ك أنْ اتبَّ أفْسَدتَهُم أوْ كدتَ أنْ تُفْسِدَهم	127

20	وأنه يأتِيْني الخصمُ فلعلَ بَعْضَكم أن يكون أبلغُ	45
21	ـِ يكمْ بِتقوى الله, و السمع و الطاعة و أن أمر عليكم عبد حبشي	113
22	ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وإِعَدَ	119
23	أين – أراه – السائل عن الساعة؟ قال ها أنا يا رسول الله قال: " فإذا ط	18, 23
24	غريباً وَسَيعُودُ غَرِيباً	56
25	، ُ ويرفعْ وإِنِّي لأَرجو أنْ أَلقىَ اللهَ	74
26	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا,فان صدقا وبينا بورك	32
27	َا بَينَكم فما بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقد وَجَبَ	129
28	تعال قال: فجئت أمشي حتى جلست بين يديه؛ فقال لي "ما خلّفك ؟ ألم تكن قد ابتعت	97
29	صمُهمْ يَوْمَ القيامةِ :لٌ أَعْطَى بي دَرَ	104
30	الحرب خدعة	123
31	الخديعة في النار, ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا	37
32	الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه	47
33	هم ُ اللهُ في ظلِّه يومَ لا ظِلَّ إِلا ُّه ُ	(70-69)
34	سمعُ والطاعةٌ حق مِ يُؤمرَ بالمعصية	45
35	سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان لنا عاملاً	105
36	على رسلكما إنها صفية بنت حيي	87 ,51
37	لا قبل أنْ ِي به تَ ْ ه	128
38	كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها	122
39	بالمرء كذباَ ً أن يحدث بكل ما سمع	79

31	لا تصروا الإبل والغنم , فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين	40
120	لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا" . فلم بلغ ذلك المكان , قرأه على الناس وأخبرهم	41
37	الر ُكبان ولا يبع حاضر ٌ لبادٍ	42
36	لا تناجشوا ,ولا يبع المرء على بيع أخيه	43
73	حـ َ َ َ في اثنتين رجلٌ ◦ ٌ اهُ لله مال فَ ُ ْطَ ْلى ه َ ◦ ِ ـ في الحق	44
75 ,34	لا يحتكر إلا خاطئ	45
60 ,28	لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم	46
85	ن أو لا نستعمل على عملنا من أراده	47
19	ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي	48
100	ا بالُ ِهونَ عن الشيءِ أَصدَ نعُ هُ	49
100	ٍ يرفعونَ أبصارهُ مْ إلى السماءِ في صلاتِ ِهمْ	50
98 ,61 ,27	ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول : هذا لك وهذا لي فهلا	51
90	ما ترون في هؤلاء الأسارى	52
89	ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم	53
25	ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجتهد لهم وينصح إلا لم يدخل	54
108	ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة	55
24	ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم	56
30	ما هذا يا صاحب الطعام	57

الرقم	الحديث	الصفحة
58	المستشار مؤتمن	49, 93
59	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ,ومن كان في حاجة أخيه	33
60	ن َ م ِن ْ ل ِس َان ِه ِ و َ ي َد ِه ِ والم ُه َاج ِر ُ	80
61	من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول	26
62	من استعملناه منكم على عمل , فكتمنا مخيطاً فما فوقه	26(63,-64)
63	من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله	46
64	من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها	(115-116)
65	باللهِ واليومِ الآخرِ فَلا يُؤذِ جارهُ ومن كانَ يُؤمنُ باءِ	80
66	من نصر قومه على غير الحق , كالبعير الذي ُ ردِّيَ	68
67	، ولى منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً	48
68	من يأتني بخبر القوم	109
69	نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – عن الملامسة	39
70	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصا	38
71	نهى عن بيع حبل الحبلة	39
72	َيَّرتَه ُ بِأُمِّه ِ ؟ إنَّكَ امر ُ ؤ ٌ	107
73	أبا ذر إنك ضعيف وا ِنها أمانة وا ِنها يوم القيامة خزي وندامة	19
74	ا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً	14
75	يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه	52(82- 83) 86
76	ن َ بِل ِس َان َه ِ ول َم ْ ي َد ْخ ُل الإيمان ُ	127
77	لا َي ُب َال ِي الْم َر ْ ء ُ ○ م َا أَخ َذ َ م ِن ْه ُ	56

112	َجلِ يومَ القيامةِ فَيُلْقَى في النَّار, أَ قْتَابُهُ في النَّار	78

Abstract

Transparency and its implementations in the light of prophetic sunnah

"Consolidation study"

By: Faizah Zeed Alseebaih
Supervisor: Dr . Ali Ibrahim Ajeen

This research talks about an important That is the Transparency subject
And its applications in the light of the prophetic sunnah .This study shows the logical origin for people dealings in different sides. This study takes its origins from honored prophetic says to show the most important things which help in transparency . and how Islam installs for this principle taking care about the public and private benefits.

This research consists of:
An introduction I showed in it the importance of the study ,and the reason why do I choose this subject, then I explained the study problem, and its aims ,also I talked about the curriculum I followed in the study , previous studies, and the difficulties. I found during the studies, in addition to the plan research was depended by the couucil college, after that I followed the introduction with an introduction to the transparency subject which shows that the transparency is one of the most important styles that strikes the interruption in the Islamic establishment and societies .
-In the first chapter I explained what is the transparency , what is it's importance, and what is it's principles . this chapter contains two subjects;
the first one talks about transparency from the point of view of the administration and the item which relate to the transparency . the second one I explained the transparency importance and principles.

-In the second chapter I put some frames or examples from the prophetic sunnah as an application in the administrative , political, economical, and social sides.

-In the third chapter I talked about the aims of the transparency , and the courses which bring the transparency for us .the last subject in the third chapter is an explanation for the for biddings that come on the transparency from the prophetic sunnah .

I followed that chapters with an end I mentioned in it the most important results.